مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية | المجلد 16 العدد 1 (السداسي الأول 2024م)
ص. 77- 116

عبد الباقي مفتاح الجزائري
قارئا للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي الأندلسي

Abdelbaki Meftah Al-Jazairi
A reader of the Greatest Master (al Shaykh al Akbar) Muhyi Al-Din Ibn Al-Arabi Al-Andalusi

د. رشا روابح
جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)
r.rouabah@univ-alger.dz

تاريخ الارسال: 2024/01/23 تاريخ القبول: 2024/02/28 تاريخ النشر: 2024/03/30

ملخص:

تتغيا هذه الدراسة إماطة اللثام عن باحث جزائري، ومرجع معاصر في تصوف ابن العربي، جاوزت خدمته للموروث الأكبري خمسين عاما، تولّدت عنها أكثر من خمسين دراسة، شكّلت في مجموعها مشروعا علميا هادفا إلى تجسير الهوة بين علوم وأذواق ابن العربي وبين القارئ، مؤسسا على استظهار الأصول القرآنية لتلك العلوم والأذواق. وتسعى هذه الدراسة الوصفية التحليلية إلى تقديم صورة مركّزة عن تجربة هذا الباحث وهو عبد الباقي مفتاح في قراءته للعرفان الأكبري، ومميزات تلك القراءة، والمداخل التي يقترحها لتيسير فهم هذا المنظومة العرفانية. لتخلص الدراسة إلى إبراز أنّ هذا المشروع عبارة عن هندسة لرؤية العمران الأكبري، وقراءة علائقية بين حدود هذا العمران، من خلال استظهار التوافقات والتناسبات بين كتابات الشيخ الأكبر فيما بينها، من جهة، وبين تلك الكتابات والنصوص الدينية، من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: عبد الباقي مفتاح، محيي الدين بن العربي، العرفان الأكبري، المرجعية القرآنية، التصوف.

Abstract:

This study seeks to uncover the scholarly contributions of an Algerian researcher, Abdelbaki Meftah, regarded as a pivotal contemporary authority in Akbarian Sufism. His over five decades of service to the Akbarian tradition have yielded more than fifty publications, which collectively establish an academic endeavor to bridge the gap between the metaphysical sciences of Ibn Arabi and contemporary readership through highlighting their Qur'anic underpinnings. This descriptive and analytical research aims to offer a concentrated examination of Meftah's engagement with Akbarian sufism, delineating the distinctive features of his readings, and the methodologies he proposes to facilitate the comprehension of Akbarian texts. The study concludes that Meftah's oeuvre is a structural explication of Akbarian spiritual vision, an interrelational exegesis that elucidates the consonance and proportionality within Ibn Arabi's writings and between these texts and the religious scriptural tradition.

Keywords: Abdelbaki Meftah, Muhyi al-Din ibn al-Arabi, al-Irfan al-Akbari, the Qur'anic reference, Sufism.

1-مقدمة

يحظى النص الصوفي اليوم بحيز واسع من اهتمامات الباحثين في التراث الإسلامي، في العالمين: العربي والغربي، ويحتل النص الأكبري الصدارة من هذا الاهتمام، نظرا لما يختزنه من ترسانة بلاغية وخطابية ومعر فية وذوقية عزّ نظيرها، فلا مراء من أنّه النص الأكثر شاملية –كما وكيفا، تأصيلا وتنظيرا- في التعبير عن علم التصوف الإسلامي، بشقيه: السلوكي الرقائقي، والمعرفي الحقائقي.

وفي سياق ما يطرحه الاهتمام الإنساني المعاصر من قضايا متعلقة بالإنسان وحقوقه، والأديان، والحريات، والحوار، والعيش المشترك، وغيرها من القيم الإنسانية، يطرح النص الأكبري نفسه كنص إنساني يجد راهنيته ضمن هذا الاهتمام، لما يحمل في جوفه من فسحة دينية في أصول الاعتقاد، وما يحققه مما تصبو إليه الإنسانية اليوم من وحدة الإنسان، ووحدة الدين – فضلا عن وحدة المذاهب-، وحقوق المرأة، والقيم الأخلاقية والجمالية المحققة للكمال الإنساني، وغيرها من القيم التي تنشدها الإنسانية ويشغل اهتمامها.

لهذا كله يتواجد النص الأكبري اليوم في جلّ السياقات المعرفية والفنّية، وتتجاذبه مختلف القراءات؛ الإنسانية منها، والحضارية، والتفسيرية، والقراءات المسيحية (كقراءة أسين بلاثيوس)، والفينومينولوجية (هنري كوربان)، والأنطولوجية (أبو العلا العفيفي)، والفلسفية (مدرسة الحكمة المتعالية)، وحتى بعض القراءات الجندرية والتأويلية، وغيرها من المقاربات التي تنشط اليوم، بما فيها المقاربات العكسية –إن جازت التسمية- وهي التي تقرآ النص الأكبري على عكس مراد واضعه، لأجل إعطاء الشرعية لبعض الدوائر المعرفية، كالتي تؤسس –مثلا- لفكرة الديانة الإبراهيمة على جملة من العقائد الأكبرية، كعقيدة وحدة الدين، وشمول الرحمة، والوسع الإلهي، إلى جانب محاولة البعض إبعاد ابن العربي عن رصانة جذوره الإسلامية، وتصويره هائما في متاهات الوجود، متحدا بكل إنسان، في كل زمان ومكان، قائلا بوحدة وجودٍ آتٍ صداها من تعاليم فلسفات أجنبية، وغيرها من المعتقدات التي قُرئت قراءات متسرعة، أسقطت النص الأكبري من نصابه الخاص، وتناولته بافتراضه لغة تدل على منطوقها، فأخرجته عن مدلولاته.

كل هذا التنوع في القراءات، دلالة على غنى النص الأكبري، وانفتاح أبعاده، وثراء مادته بالرموز والإشارات التي تستدعي التأويل، ما جعل محتواه غضا طريا، قابلا بشكل متجدد، للقراءة وإعادة النظر، واستكناه معاني متجددة، متدفّقة، مفتوحة على تفكّر المتلقّين، باختلاف خلفياتهم وتوجهاتهم، من أجل إنتاج فهم جديد، لا يلغي –بالضرورة- القديم وإنما يوسّع حدقة الرؤية.

ومع ذلك، يتوجب على طالب الفهم السليم للنص الأكبري، الرجوع إلى أهل الاختصاص والدراية بمضامينه، ومدلولاته، وأسراره العرفانية، وقد حفظ لنا التاريخ لائحة طويلة من أسماء المشتغلين على شرح، وتفسير، وتحقيق النص الأكبري، بدءاً من التلاميذ المباشرين لابن العربي كالقونوي وابن سودكين والعيف التلمساني، إلى تلاميذه المتأخرين كالأمير عبد القادر الجزائري، وغيرهم. وفي ثنايا هذه اللائحة، نلمح اسما مهما لشارح ومحقق معاصر، لم ينل بعد حقه من التعريف والاهتمام، وهو عبد الباقي مفتاح الجزائري، البلقايدي مسلكا، الأكبري مشربا، الذي قاربت خدمته للموروث الأكبري خمسين سنة متواصلة، اقتحم فيها الكثير من المناطق المجهولة من العرفان الأكبري، نحاول –من خلال هذه الدراسة- أن نتعرف على أبرزها.

تأتي هذه الورقة في سياق التعريف بالقراءات الجزائرية المعاصرة للفكر والموروث الإسلاميين، وتروم إماطة اللثام عن واحد من شراح ابن العربي، ومن أعلام التصوف المعاصر، بمفصليه: العملي والعلمي؛ العملي، باعتبار أنّ الرجل يربّي على المسلك البلقايدي الهبري، والعلمي بالنظر إلى الإنتاج المعرفي والعرفاني الغزير الذي يقدمه للمكتبة الإسلامية المعاصرة بشكل متواصل ومتفانٍ.

تتمحور إشكالية الورقة حول سؤال أساسي مفاده: ما الإضافة المعرفية التي تقدمها مقاربة عبد الباقي مفتاح للعرفان الأكبري؟ وللإجابة عن هذا السؤال، تتوزع الورقة بمنهجيها الوصفي والتحليلي على أربعة محاور أساسية تشدّها مقدمة وخاتمة. نتعرف من خلال المحور الأول على الشيخ عبد الباقي مفتاح، ويسرد المحور الثاني بيبيوغرافيا كتاباته، مع عرضٍ مختصر لأعماله حول ابن العربي. ويقدم المحور الثالث مكانة ابن العربي عند عبد الباقي مفتاح، مع الإشارة إلى المداخل التي يقترحها لولوج العالم الأكبري. ونطل من خلال المحور الأخير على العناصر التي تميز بها عبد الباقي مفتاح في قراءته لابن العربي.

بالنسبة للدراسات السابقة، فلا توجد–في حدود اطلاعي- دراسة سابقة تولّت قراءة عبد الباقي مفتاح للشيخ الأكبر بالبحث. وبالتالي، فإن المرجع الأساسي للدراسة التي بين أيدينا هو مجموعة أجوبة لعبد الباقي مفتاح على جملة من الأسئلة التي طُرحت عليه، وأفادنا بها عن طريق مراسلات إلكترونية.

بطاقة تعريفية بعبد الباقي مفتاح

1. مولده ونشأته التعليمية

ولد عبد الباقي مفتاح يوم 9 أفريل 1952 بمدينة "أقْمَار"، الواقعة بولاية وادي سوف بالجنوب الجزائري. وبها كان تعليمه القرآني والابتدائي والمتوسط، ثم انتقل إلى قسنطينة لمواصلة تعليمه الثانوي بمعهد تكوين المعلمين، ثم انتقل إلى جامعة الجزائر العاصمة ليتخصص في العلوم الفيزيائية، ويتخرّج منها سنة 1975[1].

اشتغل مدرّسا للفيزياء والكيمياء والرّياضيات في المعهد الجزائري للبترول بمدينة حاسي مسعود لمدة ست سنوات. ثم مدرّسا في ثانوية بلدته "أقْمَار" مدة عشرين سنة. بعدها تقاعد التقاعد المسبق، ليتفرغ للتربية والتأليف، واختار لنفسه –وربما اُختير له بوارد-الابتعاد عن ضجيج الحياة وزحمة الإعلام، وانكفأ على محيطه الصغير الذي يضمّ زاويته ومدرسته ومكتبه، الذي يصلنا من خلاله شعاع قراءاته وتأملاته العرفانية.

2. صلته بالتصوف

يُرجِع عبد الباقي مفتاح بدايات صلته بالتصوف إلى الأسلاف القدامى لأسرته، الذين كانوا ينتسبون للطريقة القادرية، ثمّ أخذ جدّ جدّه الطريقةَ التجانية مباشرة عن مؤسس الطريقة التجانية الشيخ أحمد التجاني سنة 1201 هـ، وكان جده هذا من أوائل أصحاب التجاني مع تسعة آخرين من بلدة أقمار بالجنوب الجزائري، الذين أرشدهم لبناء زاوية فيها، فشيّدوها سنة 1204 هـ وهي أوّل زاوية تجانية في العالم. وقد بيّن تفاصيل هذه الزاوية ورجالها وأعمالها في كتابه "أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه".

ويَذكر عبد الباقي مفتاح أن أسرته توارثتْ الطريقة التجانية منذ عهد جدّ جدّه المذكور آنفا، وما يزال أهله كلهم منخرطون فيها. وكذلك هو ما يزال يحضر مجالس الذكر في الزاوية التجانية بأقمار، مع أنه يربي على طريقة أخرى، لكنه لم يتنكّر لأصله التربوي، لوعيه بأن الطرائق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، حيث يقول: "أسكُن بجوار الزاوية التجانية، وأحضُر مجالس الذكر فيها، ففيها نشأنا ومنها أخذنا تربيتنا الأولى ونحن صبيان وأطفال"[2].

---

[1] كل المعلومات المتعلقة بسيرة عبد الباقي مفتاح وسيرته، مرجعها مراسلة إلكترونية، بتاريخ: 25 / 03 / 2022م، على الساعة: 11:10.

[2] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت الإرسال: 25 / 03 / 2022م - 11:10.

3. طريقه الصوفي

تنبّه عبد الباقي مفتاح منذ صغره إلى ضرورة الانخراط في السلوك العملي وعدم الاكتفاء بالجانب النظري، ويؤكد أنّ أول خطوة في الطريق هي الاسترشاد بالشيخ المربّي الحيّ، المأذون إذنا صحيحا صريحا من الحضرة المحمدية الربانية. ويصرّح أنه شرع منذ طفولته في البحث عن هذا الشيخ في الطرق المعروفة في الجزائر، وزواياها، فما عثر على بغيته إلا عند الشيخ محمد بلقائد التلمساني(1911-1998م)، شيخ الطريقة الهبْريّة الدرقاوية الشاذلية، فأخذ عنه الطريق سنة 1973 عندما كان طالبا بالجامعة. ثم وجّهه شيخه بلقايد إلى بناء زاوية في بلدته "أقمار"، فبناها الفقراء وفُتِحت سنة 1987، بحضور شيخه، ومنذ ذلك الحين وهي قائمة بوظائفها التربوية والتعليمية والاجتماعية إلى يومنا هذا[1]، وقد ألحق بها عبد الباقي مدرسة "فاطمة الزهراء القرآنية"، تهتم بتعليم القرآن وعلومه، إضافة إلى فضاء خاص بتعليم النساء مختلف الأعمال اليدوية، وطابق خاص بتعليم الأطفال المصابين بالتوحّد.

4. شروط التربية الروحية عند عبد الباقي مفتاح

يفترض عبد الباقي مفتاح أنّ للتربية الروحية شروطا لا تقلّ أهمية عن التي وضعها علماء التربية الظاهرية، بل إنّها تُعدّ الأساس الذي تنبني عليه السلوكات الخارجية للفرد؛ فبقدر ما يكون الباطن طاهرا وسوياً بقدر ما يكون السلوك الظاهري كذلك، وعليه يتوجّب على كل من ينوي ولوج طريق القوم أن يأخذ ما يلي بعين الاعتبار:

أ/ الالتزام الكامل بالشريعة؛ ظاهرا وباطنا، وفي جميع الأحوال، لأنها أساس الطريقة ومنهجها وغايتها، ولا يكون الفتح في الحقائق إلا بقدر هذا الالتزام، فلا تحقق إلا بتشرّع، ولا كرامة إلا بالاستقامة. ويقدم عبد الباقي مفتاح شيخه محمد بلقايد على أنه أبلغ نموذج حيٍّ شاهده، فيقول: "وقد تجسد هذا الالتزام في شخصية الشيخ سيدي محمد بلقايد حالا وعملا ومقالا، وكانت كل توجيهاته لجميع تلاميذه دائرة حوله"[2].

ب/ أخذ الطريقة عن المربي الحي، وصحبته لوجه الله لا لحظ دنيوي ونفسي، بل عبودية محضة لله تعالى ومحبّةً في ذاته العلية وموالاة لأوليائه. ويحيل عبد الباقي مفتاح في هذا السياق إلى نص للشيخ الأكبر حول معرفة احترام مقام الشيوخ، يقول فيه: "واعلم أن حرمةَ الحق في حرمة

---

[1] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت الإرسال: 25 / 03 / 2022م - 11:10.

[2] المرجع نفسه.

الشيخ، وعقوقَه في عقوقه، هم (أي الشيوخ) حُجّاب الحق، الحافظون أحوال القلوب على المريدين. فمن صحب شيخا ممن يقتدى به ولم يحترمه، فعقوبته فقدان وجود الحق من قلبه... فإن وجود الحق إنما يكون للأدباء، والباب دون غير الأدباء مغلق".[1]

ج/ التزام المريد بما يرشده إليه مربيه التزاما كاملا: وأول الالتزامات بعد الانتهاء عن المحرمات والمكروهات، وأداء الفرائض والسنن، هو ورد الذكر الذي هو أول الأركان الأربعة للطريقة، والثلاثة الباقية التي كان يربي عليها الشيخ بلقايد عليها هي: العلم والمذاكرة والمحبة.

وحتى يكون الذكر مثمرا ومعراجه متواصلاً دائما، فإنّ عبد الباقي مفتاح، يشترط توفر أمرين: **الأول**: دوام الرابطة القلبية مع المربي، فهو ومريده والنبي ﷺ حقيقة متوحدة لا تتجزأ هي عين العبودية. و**الثاني:** دوام الحضور بتركيز الفكرة، لأن سرعة سير المريد، وفيضان العلوم والأنوار عليه تابعة لاستدامة الفكرة وصفائها، وقوة الاستعداد ووسعه. وتحصيل ثمرة الذكر –في نظره- يكمن في ترك المريد ما لا يعنيه، وإتقان الطهارة حسا ومعنىً، فالطهارة ومخالفة الهوى سببا صفاء الفكرة التي هي مفتاح السير، وصدق توجه الفكرة هو براق السلوك.[2] وهذا ما يفتأ يوصي به عبد الباقي مفتاح مريديه باستمرار.

5. رؤية عبد الباقي مفتاح لإحياء التربية الروحية

يؤسس عبد الباقي مفتاح مشروع إحياء التربية الروحية الإسلامية على مبدأين أشار إليهما الأستاذ عباس محمود العقاد حين وصف التصوف بأنه "العبقرية الدينية إذا بلغت مرتبة التأصل والابتكار"[3]. يقول عبد الباقي مفتاح: "للتأصيل والتجديد بُعدَان: بعدٌ عمودي، وآخر أفقي، العمودي صاعد إلى ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾(القمر:55)، في صحبة ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ (الواقعة: 10-11)، وِفْقَ سبيل ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (البقرة:282)، لتحقيق ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾(النحل:128). وبالثبات في هذا البعد العمودي ينشأ البعد الأفقي ليَسَعَ ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (الأنعام:122)، وِفْقَ منهاج ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: 104)[4]

---

[1] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (دار الكتب العلمية)، (3/ 548).

[2] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت الإرسال: 25 / 03 / 2022م - 11:10.

[3] عباس محمود العقاد، **الله**، ص137.

[4] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت الإرسال: 25 / 03 / 2022م - 11:10.

ولأجل إحياء التربية الروحية الإسلامية، تأصيلا وتجديدا، يقترح مفتاح ما يلي:

1/إحياء الصلة مع شيوخ التربية والإرشاد. 2/التركيز على تعليم القرآن، ثم العلوم الشرعية واللغوية موازاة مع التعليم الحديث. 3/تجديد منهج ولغة المفاهيم الصوفية، وتصحيحها بأسلوب يراعي العقلية المعاصرة ومتطلبات الراهن. 4/تنسيق مجهودات رجال الزوايا والعاملين في ميادين التربية الروحية في شتى أنحاء العالم، بشكل تكاملي في إطار توحيدي، متجه نحو تحقيق المصالح العليا للأمة. 5/ إشعاع روح الحب والتسامح والأخوة بين جميع عباد الله، تأسيسا على قوله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ (البقرة:83).[1]

والواقع يُثبت أنّ هذه النقاط ليست مجرد أفكار تنظيرية يطرحها الشيخ، بقدر ما هي أفعال يسعى جاهدا إلى تحقيقها واقعيا وعمليا، وهذا ما تشهد له سيرته؛ تربيةً وتأليفاً.

[1] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت الإرسال: 25 / 03 / 2022م - 11:10.

بيبيوغرافيا كتابات عبد الباقي مفتاح

تنوعت أعمال عبد الباقي مفتاح بين الشرح والترجمة والتحقيق، ولا يخفى على قارئ أعماله، وعورة المسالك، ودقّة المسائل التي يقتحمها؛ خاصة المتعلقة بشرح النصوص الأكبرية، وتعريب نصوص **René Guénon** (عبد الواحد يحي)، وما تختزنه هاته النصوص من ثِقل معنوي ورمزية عرفانية، لا يتيسّر خوض غمارها لأي قارئ، وإن أدمن النظر فيها، لذلك وضع عبد الباقي مفتاح شروطا لقراءة النص الأكبري، نبيّنها لاحقا في أوانها.

ويمكن تصنيف أعمال عبد الباقي كالآتي: كتب حول الشيخ الأكبر تحقيقا وشرحا، وكتب معرّبة لمؤلفات **René Guénon**، ودراسات حول بعض الطرق الصوفية، إضافة إلى كتب في مواضيع متفرقة، وأخرى مشتركة مع بعض الباحثين. وفيما يلي، سرد لعناوين هذه الخزانة العرفانية الجزائرية، مع شيء من التوسع فيما يتعلق بابن العربي، تماشيا وموضوع الورقة، نائين بالنظر عن بقية الدراسات لابتعادها عن فحوى الموضوع الأساسي للورقة.

أولا: أعمال عبد الباقي مفتاح حول الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي

تؤرِّخ أعمال عبد الباقي مفتاح لميلاد لحظة الانعطاف المنهجي والنوعي في ميدان الدرسات الأكبرية، حيث يلحظ القارئ ظاهرة التنوع الهائل للموضوعات والمسائل الأكبرية التي تناولتها أعماله على مدى زمني قارب الخمسين عاما. ونجد أنّ الأعمّ الأغلب من كتبه جمع بين دفّتيه العرفان الأكبري، ولم يشذّ منها عن ذلك سوى بعض الدراسات حول بعض القضايا الصوفية أو الطرق والشخصيات الصوفية، فحتى تعريبه لكتب رونيه جينو يصبّ في خدمة المشروع الأكبري الذي نذر حياتَه العلمية لخدمته، والمتتبع لهذه الأعمال يلتمس علائق التكامل بين بعضها البعض.

وراء ذلك التنوع الموضوعاتي، الذي ألمحنا إليه، خيطٌ ناظم يرتق المساحات الفارغة – أو التي تبدو كذلك- الفاصلة بين هاتيك الموضوعات، لتتحول مع ذلك الرتق إلى فِقْرات برنامجية داخل منظومة إشكالية واحدة، أساسها إبراز التوافقات والتناسبات بين مفاصل المنظومة الأكبرية فيما بينها، وبين تلك المنظومة والنص القرآني.

وعليه، نسوق فيما يلي قائمة أعمال عبد الباقي مفتاح حول المعارف الأكبرية، تصاحبها صورة مقتضبة عن الأفكار المحورية التي يشتغل عليها الرجل في قراءته لهذه المعارف.

1-المفاتيح الوجودية والقرآنية لفصوص الحكم: وعنوانه الآخر في طبعته الأخيرة: "الكشف الأتم عن مفاتيح فصوص الحكم"، وقد تُرجم إلى الفرنسية والإيطالية والتركية والفارسية. اكتشف عبد الباقي مفتاح من خلال قراءته لفصوص الحكم وربطها بالفتوحات المكية[1]، وجود سرّ وراء ترتيب الفصوص، واعتبره المفتاح الوحيد لفهم الكتاب بشكل عميق، وبيّن في المقدمة أنّه لا يروم شرح الفصوص بعد أن تجاوزت شروحه 120 شرحا[2]، وإنما غرضه الأساسي، والذي تفرّد به، هو إماطة اللثام عن هذا المفتاح الذي بقي مسكوتاً عنه إلى اليوم. كما أشار في مقدمته إلى أغراض ثانوية، كبيانه لرموز عنوان الكتاب من حيث العدد، وعلاقة أبواب الفصوص بالأدوار الزمنية والفلكية للحروف، وعلاقة كل باب بسابقه في الترتيب، وغير ذلك. ثم توصل إلى الكشف عن مفاتيح افترض أنها تفتح آفاقا جديدة وواسعة في فهم أعماق نصوص الفصوص، تمنح القارئ معرفةً بالبنية الكلية والتفصيلية للكتاب، وتكشف عن لطائف وأسرار، متوقفٌ إدراكها على اكتساب هذه المفاتيح.

2-الشرح القرآني لكتاب مشاهد الأسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية: وقد تُرجم إلى التركية. أشار عبد الباقي مفتاح في مقدمته أنّ الكتاب سبق شرحه من قِبل إسماعيل بن سودكين، وكذا العارفة ست عجم بنت النفيس. أما شرح ابن سودكين فقد كان الملهم الأكبر لشرح عبد الباقي مفتاح، حسب تصريحه في المقدمة، لكن وصفه بشدّة الاختصار. وأما شرح ست عجم فقد أبدى عبد الباقي مفتاح إعجابه به، لكن لا يتفق مع كل ما قدمته الشارحة، حيث يرى أنها كانت في الكثير من الأحيان تبتعد عن مقصود الشيخ الأكبر في شرحها لبعض المشاهد. لذا رأى أن الكتاب بحاجة لشرح آخر، فتجلّت إضافته في استنطاق البنية التسلسلية للمشاهد، وارتباط نهاية كل باب ببداية الذي يليه، مع الكشف عن المرجعية القرآنية لتلك المشاهد، ومن هنا نفهم سبب

[1] على خلاف ما هو مشهور في أوساط المهتمين بالموروث الأكبري، من أنّ كتاب فصوص الحكم هو أهم مؤلف أكبري يؤسس للعقيدة العرفانية، وأنّ كل ما فصله ابن العربي في كتبه الأخرى، وعلى رأسها الفتوحات، أجمله في الفصوص، فإن عبد الباقي يرى أن كتاب الفتوحات هو أهم مؤلف أكبري وعرفاني بشكل عام، وأن جلّ ما ورد في الفصوص، وارد في الفتوحات، وأنّ الأخير يشتمل على الكثير من العلوم والحقائق لا توجد في الفصوص ولا في غيره، كالباب الثاني في أسرار الحروف، وكأبواب أسرار العبادات، والباب 73 في بيان طبقات الأولياء وإجاباته على أسئلة الحكيم الترمذي، والباب 198 في بيان مراتب الوجود في النفَس الرحماني، وغير ذلك من الأبواب التي لا وجود لمواضيعها في الفصوص. بل إن كشف عبد الباقي مفتاح عن وجود الفص الثامن والعشرين الخفي في فصوص الحكم قد اهتدى إليه من خلال الباب 198 من الفتوحات المكية، كما سنبيّن في أوانه.

[2] بلغت الشروحات والتعليقات على فصوص الحكم 150 شرحا وتعليقا، 130 منها شرحها الفرس (الإيرانيون)، أقدم 50 تعليق للفصوص بالفارسية، أقدمها شرح بابا ركن الدين الشيرازي المعنون بـ "نصوص الخصوص في ترجمة الفصوص". وآخرها شرح السيد حسن زاده آملي المسمى بـ"ممد الهمم". يُنظر: محمد مهدي بديعي، **المفسرون والشارحون لمذهب ابن العربي العرفاني (مفسران و شارحان مكتب عرفانى ابن عربى)**، (مقال بالفارسية)، مجلة المعرفة (معرفت)، ج5، العدد 128، ص81.

تسميته بالشرح القرآني، لأنه لم يرُم شرح المصطلحات والمفاهيم شرحا لغويا، ولا حتى عرفانيا، وإنما تركز عمله في المقام الأول على الكشف عن المفاتيح القرآنية لتلك المشاهد الأكبرية. كما بيّن دلالات العدد 14، وهو عدد أبواب المشاهد، وأشار إلى الفكرة المحورية التي عليها مدار الكتاب، والمتمثلة في التناسب بين أبواب المشاهد وفواتح السور الأربعة العشر (ن، ق، حم عسق، حم، ص، يس، الم، طسم، طس، طه، كهيعص، الر، المر، المص). وخصص فصلا كاملا في تأييد المكاشفات والمشاهدات لدى ابن العربي وما يتعلق بها من عجائب المعاني بالنصوص الشرعية.

3- الشرح القرآني لكتاب التجليات: ذكر عبد الباقي في مقدمة هذا الشرح أن مفتاح هذا الكتاب في سورة البقرة، بحيث يستمدّ كل تجلّ منه من آية أو آيات منها. كما كشف عن سر ورمزية العدد 109، وهو عدد التجليات في هذا الكتاب، وعلاقته بتجليات الأسماء الحسنى التي لا نهاية لها ولآثارها الوجودية. وذُيّل الكتاب بشرح ابن سودكين لكتاب التجليات، تتخلله تعقيبات توضيحية للشارح عبد الباقي مفتاح.

4- حقائق القرآن عند ابن العربي: جمع عبد الباقي مفتاح في هذا الكتاب نصّين لابن العربي: كتاب "منزل منازل الفهوانية"، ونص الباب 22 من الفتوحات المكية المعنون بـ "في معرفة منزل المنازل وترتيب جميع العلوم الكونية"، ولا توجد اختلافات بين النصين إلا في بعض المواضع القليلة، وقام عبد الباقي مفتاح بشرحهما تأسيسا على مرجعيتهما القرآنية، مبيّنا حقيقة القرآن الكريم عند ابن العربي، التي تخترق حجاب الألفاظ المكتوبة إلى الكشف عن المشاهد والتجليات والعلوم والأسرار التي يختزنها. كما خصص في الكتاب باباً لبيان مفتاح ترتيب أبواب الفصل الخامس من الفتوحات المكية، المشتمل على تسعة وسبعين بابا من المنازلات، لكل منزلة باب، مبيّنا ارتباطها بآيات قرآنية وفق نسق معيّن، كما يبيّن الرؤية العرفانية للقرآن الكريم، ومنازله، وصلته بالكون وبالإنسان، بأسلوب فريد.

5- الكمالات المحمديّة والإنسان الكامل في رؤية ابن العربي: يتتبع هذا الكتاب نظرية الإنسان الكامل في العرفان الأكبري، ويبرز عالمية هذه النظرية، وأنها حقيقة وجودية، حاضرة في مختلف الثقافات البشرية، بها ترتبط سيرورة الوجود، ولها مساقط عبر تاريخ البشر في سلسلة الأنبياء والأولياء، تكتمل في شخص النبي محمد ﷺ، الذي أبرز هذا الكتاب حقيقته، وأبعاده الميتافيزيقية، وصلته بالخلق وبدء العالم، ومقاماته، وخصوصياته التي أشار إليها القرآن الكريم، واستقرأها الشارح هنا.

يشير الكتاب أيضا في مقدمته إلى بدايات التوسع في الكلام عن فكرة الإنسان الكامل عند المسلمين، تأسيسا على ما أجملته النصوص الدينية، وبداية ظهورها عند أئمة أهل البيت – عليهم السلام- وأئمة الصوفية الأوائل، ثم توسُّع هذه الفكرة –بدلالاتها دون لفظها- في القرون الأولى (من القرن الثاني إلى الرابع)، إلى أن استقرت مع الشيخ الأكبر، الذي فصّل فيها من كل جوانبها. لذلك ركّز الكتاب في جزئه الأكبر على معالجة هذه الفكرة عند ابن العربي تحديدا، وإبراز محوريتها في المنظومة الأكبرية، ومرجعيتها الوحيانية. وقد أبرز عبد الباقي مفتاح غرضه من الكتاب، المتمثل بالأساس في رصد نصوص الشيخ الأكبر حول هذا الموضوع، وشرح المُبهم منها، مع الإشارة إلى عالمية مفهوم حقيقة الإنسان الكامل وحضوره عند جلّ الأمم، ثم إبراز الخصوصية الإسلامية والأكبرية –تحديدا- في قراءة الموضوع.

6- الحقائق الوجودية الكبرى في رؤية ابن العربي: قدّم عبد الباقي مفتاح في هذا الكتاب رؤية ابن العربي للحقائق الكلية للتركيبة الوجودية، والتشكيلة الكونية، والنشأة الإنسانية، والقوة الخيالية، المؤسسة على فهمه للنصوص القرآنية والنبوية. ويؤكد عبد الباقي مفتاح على فكرة وحدة الحقيقة وتعدد تمظهراتها، من خلال بيان الكثير من الموافقات بين الطرح الأكبري للمسائل المتعلقة بالتركيبة الكونية والنشأة الإنسانية، وبين ما هو مؤصل عند حكماء وعرفاء جل الأمم الحائزة على تراث روحي نابع من الوحي الإلهي. وعموما يحاول الكتاب أن يعرض إجابات ابن العربي عن الأسئلة الوجودية الكبرى: الله، الإنسان، الكون. مذيلا بشروحات وتعقيبات عبد الباقي مفتاح، تؤكد في مجملها الأصل الوحياني للطرح الأكبري.

7- شروح ومفاتيح لمفاهيم الشيخ الأكبر محي الدّين بن العربي: يهدف هذا الكتاب بالأساس إلى تجسير الهوة بين القارئ والنص الأكبري، ويحيله إلى المفاتيح القرآنية والوجودية لهذا النص، حتى لا يتعثر القارئ في هذا الأفق الواسع من المعاني والرموز. كما يرصد عبد الباقي الشروط العلمية والكفايات الإيمانية والسلوكية التي يجب توفرها في القارئ[1]، حتى يتحقق له الفهم عن الشيخ الأكبر.

[1] سنتناولها بالتفصيل في المحور الآتي من هذه الورقة.

كما يتضمن الكتاب جملة من المقالات التي ألقاها الكاتب في جملة من التظاهرات العلمية، منها مقال حول الحكمة وعلاقتها بالفنون (ألقاها في مراكش سنة 1999م)، وبحث آخر حول ابن العربي والسماع (ألقاه في طنجة 2003م)، وأيضا بحث آخر بعنوان قواعد مملكة الولاية عند الشيخ الأكبر (ألقاه بالفرنسية في مدينة البندقية بإيطاليا 2004م)، وفيه بيّن الهيكل الهندسي لهذه المملكة، كما شرح بنيته الخفية في كتب الشيخ الأكبر، وفصّل فيه طبقات الأولياء وأصنافهم بشكل متفرّد. وبحث آخر حول مفهوم الهوية، وعلاقة الأنا بالآخر عند الصوفية من خلال نصوص ابن العربي والأمير عبد القادر الجزائري. إضافة إلى بحث عميق حول شرح الحوار الملغّز الذي جرى ما بين ابن رشد وابن العربي. ثم ختم الكتاب بثلاثة مقالات تعريفية ببعض العارفين؛ الأول حول رأي الشيخ الأكبر في ذي النون المصري، والثاني حول أبي مدين الغوث، والثالث حول آخر متكلم بالعلوم الأكبرية؛ وهو الأمير عبد القادر الجزائري. وعليه يمكن وسم هذا الكتاب بأنه المفتاح الأساسي لفتح باب العالم الأكبري.

08- الردّ على محمود الغراب في تشريحه لفصوص الحكم لابن العربي: كتب محمود الغراب شرحا لكتاب فصوص الحكم، وصفه عبد الباقي مفتاح بـ "التشريح"، لأنه قام بتشريح نصوص الفصوص وتقسيمها إلى قسمين: قسم افترض صحته لموافقته لأسلوب الشيخ الأكبر الثابت في مؤلفاته الأخرى، وهذا القسم لا يتجاوز خمسة فصوص (نوح، يعقوب، صالح، شعيب، يونس). وقسم (وهو الأوسع) جزم بعدم صحته لمخالفته لما ثبت عن الشيخ –حسب منظوره-، وهذا القسم يتجاوز ثمانين جملة وفقرة. ليخلص محمود الغراب إلى التصريح في مقدمة كتابه، بأنّ كتاب الفصوص الذي تصح نسبته للشيخ الأكبر هو غير النسخة المتوفرة بين أيدينا اليوم، التي تناولها التصحيف والتحريف[1].

لهذا السبب ألّف عبد الباقي كتابه، لمناقشة محمود الغراب، وتناول ردّه الجانبين التاريخي والموضوعي، حيث ناقش الحجج التاريخية التي وظفها محمود الغراب لإنكار نسبة نصوص الفصوص للشيخ الأكبر، وعلّق أيضا على بعض المواضيع الواردة في الفصوص، التي أنكرها محمود الغراب لمخالفتها لما ثبت عن الشيخ الأكبر من حيث الأسلوب، وأكّد عبد الباقي على أن ابن العربي ليس له أسلوب واحد في التأليف تُحاكَم عليه نصوصه، ولكنه يغيّر أسلوبه بحسب الحضرة أو المقام الذي يتحدث منه، وأن هذا من مميزات مرتبة الختمية المحمدية، وهذا أيضا من أسلوب القرآن الكريم الذي جعله ابن العربي خزانةَ معارفه.

[1] محمود الغراب، **شرح فصوص الحكم من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي**، ص7، 8.

09- شروح على التفسير الإشاري للقرآن الكريم لابن العربي: حاول عبد الباقي في هذا الكتاب أن يجمع شروحا لما بَثَّه ابن العربي في العديد من كتبه، وفي مقدمتها الفتوحات، وبالأخص أبواب الفصول الرابع والخامس والسادس المتعلقة مباشرة بالتفسير الإشاري للقرآن العظيم، وضمّن كتابه بيانا للآيات التي استنبط منها الشيخ الأكبر المعارف التي تكلم عنها في كل باب، كما اشتمل الكتاب على الآيات المناسبة للعلوم التي يعدّدها ابن العربي في آخر كل باب، مع تعليقات وتوضيحات وملحقات للشارح. ولم يقتصر عبد الباقي على استقراء التفسيرات الأكبرية للنصوص القرآنية، المبثوثة هنا وهناك، بقدر ما هو كشفٌ عن المرجعية القرآنية لأبواب تلك الفصول، والتي لم يصرّح بها الشيخ الأكبر نفسه، كما كشف عبد الباقي عن مرجع الأبواب 114 من الفصل الرابع لسور القرآن الكريم حسب ترتيبها في المصحف من سورة الناس؛ الباب 270، وانتهاء بسورة البقرة؛ الباب 382، وختاما بالفاتحة؛ الباب 383.

وقد سُئل عبد الباقي عن تفسير ابن العربي المذكور في فتوحاته المكون من 64 مجلدا، وأجاب بأنه مفقود، لكن "لمعات منه تنقدح في قلوب أصحاب الشيخ في كلّ زمان ومكان"[1].

10- حقائق الأسماء الحسنى وشرحها عند ابن العربي: غرض عبد الباقي مفتاح من هذا الكتاب هو بيان ما وضّحه الشيخ الأكبر في شأن الأسماء الحسنى. ويتوزّع الكتاب على جزأين: يشتمل الأول على أجوبة عن واحد وستين سؤالا، موزّعة على ثلاثة أقسام؛ يتضمن القسم الأول أبرز أطروحات ابن العربي حول حقائق الأسماء الحسنى، ودلالاتها الكلية، ومختلف المسائل المتعلقة بها؛ الأنطولوجية، والابستمولوجية، والتربوية. ويشتمل القسم الثاني على أجوبة ابن العربي عن أسئلة الحكيم الترمذي حول الأسماء الإلهية والاسم الأعظم، مع تعقيبات وشروح عبد الباقي مفتاح. ويشمل القسم الثالث نصوص ابن العربي الكاشفة عن الأسماء الإلهية المتوجّهة لإيجاد وتدبير المملكة الكونية.

أما الجزء الثاني من الكتاب، فيتضمن الباب 558 من الفتوحات المكية، الذي شرح فيه ابن العربي حضرات مائة اسم إلهي، ويشرحه عبد الباقي مستعينا بكتاب "كشف المعنى عن سر الأسماء الحسنى" لابن العربي، وقد ركّز عبد الباقي مفتاح على إبراز البعد التربوي للأسماء الحسنى، وكيفية نقلها من التجريد إلى التنمذج السلوكي؛ تعلقا وتخلقا وتحققا.

[1] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 13 / 08 /2021 – 21:43.

11- تحقيق "لواقح الأسرار ولوائح الأنوار من معارف الشيخ محيي الدين بن العربي" لابن سودكين: وقد ترجم إلى الإنجليزية، وأصله مجموعة من التقاييد والمسائل التي سجلها ابن سودكين[1] عن شيخه، خلال 15 سنة تقريبا (607– 622هـ) حسب تقدير عبد الباقي مفتاح. يتمحور الكتاب حول تصحيح وتدقيق الكثير من المفاهيم المتعلقة بالسلوك، وبحقائق العرفان المتعلقة بالجناب الإلهي. وأما عمل عبد الباقي مفتاح فينصب بالأساس على تحقيق مخطوط هذا الكتاب، رغم وعورة قراءة خطه بل استحالتها أحيانا، وكأن النساخ أعاجم لا يعرفون من العربية إلا حروفها، حسب تخمين المحقق.

إضافة إلى التحقيق، يدرج عبد الباقي تعقيبات عرفانية، تصحيحات تاريخية، وشروحا للكثير من المفاهيم كلما اقتضى الأمر ذلك، كما أنه يحيل في كل مرة إلى كتب ابن العربي الأخرى لأجل التوسع في بعض المعاني والدلالات الواردة في هذا الكتاب.

12- شرح كتاب عنقاء مغرب في ختم الولاية وشمس المغرب: قسّم عبد الباقي مفتاح عمله إلى قسمين: تناول في القسم الأول –بالتفصيل- أهم المراحل الروحية التي تحقق بها ابن العربي في سلوكه، حتى حاز لقب الشيخ الأكبر، ونال ختمية الولاية. ثم فصّل لما كتبه ابن العربي حول الإمام المهدي المنتظر. وختم الفصل ببحث مستفيض حول رؤية ابن العربي لمسألة ختمية الولاية العامة والخاصة، والاعتبارات المتباينة في فهمها.

وفي القسم الثاني من الكتاب، ومن بين جملة النسخ المتباينة لكتاب عنقاء مغرب، اختار عبد الباقي مفتاح أصح نصّ في نظره، قياسا على خبرته بأسلوب الشيخ الأكبر وطرحه، وقد تخللت النصَّ شروحاتُه، وصفها بالإجمالية، حيث ركّز على بيان ما رآه مبهما، وبحاجة لبيان، خاصة فيما يتعلق بمسألة الولاية تحديدا.

13- شروح حول تفاسير البسملة والفاتحة: جمع هذا الكتاب أزيد من تسعة عشر نصّاً للشيخ الأكبر، تشمل وارداته في معاني الفاتحة وما يتعلق بها، وجملة من النصوص حول البسملة، بقيت هذه النصوص المتفرقة بين المخطوط والمطبوع غير مشروحة، فحاول عبد الباقي شرح بعض ألغاز تلك النصوص وتلويحاتها، وكشف عن أسرارها العرفانية، مبرزا في بداية شرحه المواضيع الأربعة التي تتمحور حولها المنظومة الأكبرية، وهي حسب قراءته كالآتي:

---

[1] إسماعيل بن سودكين من أخص تلاميذ الشيخ الأكبر، ارتبط به برابطة روحية كاملة، وكان الشيخ يخصه بأسرار المعرفة، وكشف له عن مقامه الختمي في الولاية، لما التمسه فيه من الصدق، حيث ورد عن ابن العربي أنه قال عن طريقة نقل ابن سودكين عنه: "من أراد أن ينقل عني فلينقل هكذا، وإلا فحرام عليه أن ينقل عني شيئا". يُنظر: إسماعيل بن سودكين، **لواقح الأسرار ولوائح الأنوار**، تح وتع: عبد الباقي مفتاح، ص6.

*المواضيع المتعلقة بمعرفة الوجود الحق، من خلال تجلياته الذاتية والصفاتية والفعلية.

*المواضيع المتعلقة بكلام الحق تعالى في مظهره القرآني الجمعي الإجمالي، وفي مظاهره الفرقانية التفصيلية، وتطبيقاتها الشرعية.

*المواضيع المتعلقة بمراتب الوجود والسنن الكونية.

*المواضيع المتعلقة بالحضرة الجامعة، التي هي حضرة الإنسان الكامل، ومدارج السلوك المفضية إلى التحقق بهذا الكمال عبر مقامات الولاية[1].

هذه هي المباني الأربعة للعرفان الأكبري، والتي يجتهد عبد الباقي ليضيء عليها من خلال بحوثه.

14- المراجع القرآنية الخفية لأبواب الفتوحات المكية: كشف عبد الباقي مفتاح في هذا الكتاب عن مضاهاة تركيبة كتاب الفتوحات لتركيبة الكون، والتي مبناها على ثلاث حضرات كبرى، هي: حضرة الأسماء الحسنى، وحضرة القرآن العظيم، وحضرة الحروف وأعدادها. والجديد في هذا العمل هو إظهار السورة المناسبة لكل باب من الأبواب الثلاثة والسبعين المؤلّفة للفصل الأول من الفتوحات المكية. وكأن الكتاب عبارة عن صندوق من المفاتيح القرآنية يستعين بها القارئ لفتح أبواب الفتوحات المكية.

15- الشرح التامّ لكتاب أيّام الشأن: وقد تُرجم إلى الفرنسية، حاول عبد الباقي مفتاح من خلال هذا الشرح غير المسبوق، أن يبرز الصبغة القرآنية لتعاليم فلكية موجودة ضمن علم الفلك التراثي؛ الإنساني بعامة، والإسلامي بخاصة. وخصص قسما من الكتاب يتعلق بالصلوات اليومية وتناسبها مع أفلاك الكواكب السماوية السبعة، حسب منظور ابن العربي. كما وضع مقدمات لقراءة كتاب أيام الشأن، وكذلك مفاتيح لفهمه.

16- العرفان عبر تاريخ كبرى الملل في رؤية الشيوخ عبد الواحد يحيى (René Guénon) وابن العربي وعبد الكريم الجيلي: ونشرته أيضا المكتبة الفلسفية والصوفية في الجزائر بعنوان: **"الملة الأصلية"**، يبدأ الكتاب بمدخل يصحح فيه عبد الباقي مفتاح الكثير من الأخطاء الشائعة بين الباحثين في مجال العرفان، خاصة المتأثرين بمناهج البحث الحديثة التي تصطدم في الكثير من الأحيان مع الحقائق العرفانية. وتتمحور فكرة الكتاب حول بيان سيرورة التراث الروحي للإنسانية، وتتبع ملامح من شوارق ما أتحف الله به عبادَه الخلفاء في أرضه، من العرفان العالي، من خلال فحص مركّز للتراثيات الروحية لكبرى الملل، كالبراهمانية في الهند، والبوذية والطاوية وما

[1] عبد الباقي مفتاح، **شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة للشيخ محيي الدين بن العربي**، ص18، 19.

قبلها من الملة الصينية، والزرادشتية في بلاد فارس، وغيرها. كما توسع في الحديث عن النبي إدريس الذي نشر مبادئ العلوم الكونية والطبيعية والروحانية، وتوارثتها مختلف الأمم مكيّفة لها وفق لُغاتها وتراثها الروحي، ومنها اشتُق ما يسمى بالعلوم الهُرمسية. وأكّد عبد الباقي في خضّم كل هذا التنوع المِلّي الكاشف عن وحدة الحقيقة وتنوع تجلياتها، على استقلالية كل ملّة، وإبعاد فكرة اقتباس الأمة اللاحقة عن السابقة.

كما عالج عبد الباقي مفتاح نصوصا أساسية لأشهر من كتب ونظّر في مجال العرفان السامي، وهم ابن العربي وعبد الكريم الجيلي وعبد الواحد يحي (**René Guénon**)، ورؤيتهم لفكرة وحدة الدين وتعدد الشرائع، أو ما يسميه رونيه جينو بـ "الملة الفطرية الأصلية الأولى " «**La tradition primordiale**»، وقدّم عبد الباقي مفتاح في هذا الكتاب لمحات عن تاريخ ما أسماه بالتربية الروحية العرفانية المتعلقة بالإلهيات وبما فوق الطبيعة "الميتافيزيقا"، عبر كبرى الملل، من خلال نصوص العرفاء الآنف ذكرهم. كما أنه لخّص إحدى عشرة مقالة لرونيه جينو من كتاب "أشكال تراثية ودورات كونية" الصادر بالفرنسية سنة 1970م، وترجم رسالته "الميتافيزيقا الشرقية"، وبحثه حول الطاوية الصينية والكونفوشيوسية، كما ترجم أيضا اثنين وثلاثين مقالة أخرى له أوردها **René Guénon** في جملة من كتبه.

وينبّه عبد الباقي مفتاح من خلال كتابه هذا إلى حاجة الغرب لفهم الروحانية المحمدية في أعمق وأوسع أبعادها العالمية الجامعة من خلال ما قدّمه ابن العربي، وفي قبال ذلك، حاجة الشرق إلى التعرّف على الشيخ عبد الواحد يحي **René Guénon** وأطروحته الوحدوية العالمية، لأجل إذابة الجليد المعرفي بين عالمي الشرق والغرب، ولأجل تجاوز نظرية المركز والأطراف، المسوّغة لمركزية الفكر الغربي، وهامشية فكر بقية الأمم.

17- المفاتيح القرآنية لكتاب التراجم ولكتاب الشاهد: يعدّ كتاب التراجم من بين كتب ابن العربي التي لم يُفصح عن مرجعيتها القرآنية. وعمل عبد الباقي مفتاح في هذا الكتاب هو الإفصاح عن هذه المرجعية، من خلال بيان المفتاح القرآني لكلّ باب منه. وتفصيل ما أشار إليه مجملا في بعض كتبه؛ ككتاب المفاتيح الوجودية والقرآنية لفصوص الحكم، وشروح على التفسير الإشاري، والتجليات لابن العربي، وغيرها من الكتب التي نبّه فيها على وجود تماثل بين العديد من أبواب هذا الكتاب (التراجم) وأبواب الفصل الخامس من الفتوحات، وهو فصل المنازلات، لاشتراكهما الموضوعي، وهو منازلات الآيات القرآنية في قلوب العارفين. لكن ترتيب منازلات الفتوحات وفق مرجعيتها في سور القرآن يختلف عن ترتيب أبواب «كتاب التراجم»، وهذا ما وضّحه عبد الباقي بالتفصيل. كما أنه كشف عن إشارات ولطائف كلّ باب، وكيف يرجع إلى آيات قرآنية من سورة معيّنة

18- تحقيق وشرح كتاب إشارات القرآن في عالم الإنسان: يمكن إدراج هذا الكتاب ضمن التفاسير الإشارية، لذلك افتتحه عبد الباقي مفتاح بلمحة عن هذا النمط من التفسير، ثم خصّص فصلا كاملا لأهمّيته عند الشيخ الأكبر. وبيّن أن مراد ابن العربي بـ "عالم الإنسان" هو الإشارة إلى الأساس الذي يعتمد عليه التفسير الإشاري، لأنّ ديدن العرفاء –كما يقرر عبد الباقي- هو فهم النصوص القرآنية بنحو يجعلها متوجّهة لنفس الإنسان، بحيث كل ما يظهر في عالم الآفاق، له ما يضاهيه في عالم النفس. ولا فائدة من معرفة القصص القرآني –مثلا- إّذا لم يشهد القارئ عبرة كل ذلك في نفسه، تأسيسا على القاعدة الأكبرية "لا فائدة في معرفة ما خرج عن ذاتك إلا ما يتعلق بسبيل نجاتك".

19- ديوان الإشارات القرآنية: في إطار مشروعه الكاشف عن المرجعية القرآنية للمنظومة الأكبرية، خصص عبد الباقي مفتاح هذا الكتاب لبعض قصائد الشيخ الأكبر المتعلقة مباشرة بسور وآيات القرآن الكريم، مبرزا أنّ المرجعية القرآنية لنصوص ابن العربي كما أنها متحققةٌ في نثره، متحققة كذلك في شعره. ويتضمن شعره من الحقائق الغيبية والأسرار الملكوتية ما لا يتسع النثر لبثها، وفي تقدير عبد الباقي مفتاح، فإن ابن العربي قد نظم ما لا يقل عن خمسين ألف بيت من الشعر، مستعملا كل أنواع البحور والموشحات بمختلف أشكالها. يؤكد هذا المعنى قوله عن القصيدة التي افتتح بها الباب 293 من الفتوحات: "اعلم - أيّدنا الله وإياك- أنّ هذه القصيدة وكل قصيدة في أول كل باب من هذا الكتاب ليس المقصود منها إجمال ما يأتي مفصّلا في نثر الباب والكلام عليه، بل الشعر في نفسه من جملة شرح ذلك الباب، فلا يتكرر في الكلام الذي يأتي بعد الشعر. فليُنظر الشعر في شرح الباب، كما ينظر النثر من الكلام عليه. ففي الشعر من مسائل ذلك الباب ما ليس في الكلام عليه بطريق النثر"[1].

وغرض عبد الباقي مفتاح من هذا الكتاب لا يقتصر على جمع ما تناثر من أشعار ابن العربي، ولا حتى شرحها كما عوّد قارئه في بعض كتبه، وإنما الغرض في المقام الأول هو الكشف عن العلاقة الخفية بين عنوان كل باب من أبواب الفتوحات المفتتحة بالأشعار وبين السورة المناسبة له. كما يبيّن من خلال تعليقاته على القصائد العلاقةَ بين عدد الأبيات وموضوع الباب الواقعة فيه، بل إنه يكشف –بحكم رسوخ قدمه في علم الحروف والأعداد- عن دلالات عدد أبيات القصيدة، ودلالات عدد كلماتها وحروفها. ومن أمثلة ذلك افتتاح الشيخ الأكبر للباب 69 المتعلق بالصلاة بـ: 17 بيتا، وهو عدد الركعات المفروضة يوميا، وكذلك كتابته لقصيدة رثاء أبي مدين

[1] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (دار الكتب العلمية)، (4/ 493).

الغوث في 51 بيتا، وهو مجموع أعداد حروف لقبه واسمه بحساب الجُمل المغربي الصغير، وغيرها من اللطائف والإشارات المتفرّدة.

20- شرح وتحقيق وتقديم كتاب الميزان في حقيقة الإنسان: يتوزع هذا الكتاب على ثلاثة أقسام؛ يتضمن القسم الأول رسالة الميزان في حقيقة الإنسان وإثبات نسبتها للشيخ الأكبر، وهي رسالة تتمحور حول مفهوم ابن العربي للإنسان، وحقيقته، ووظيفته الوجودية، وغيرها من المسائل المتعلقة بسؤال الإنسان، والموازين الحق التي يجب عليه أن يقيس بها الأشياء كلها؛ الحسية والمعنوية. وتأتي في القسم الثاني تعقيبات عبد الباقي لمسائل الرسالة، مع إحالات مستفيضة إلى أهم المواقع التي طرح فيها ابن العربي موضوع الإنسان. ويشتمل القسم الثالث على نصوص للشيخ الأكبر جمعها عبد الباقي مفتاح من كتاب الفتوحات، تتعلق بالموازين الكلية الواردة فيه، كميزان الشرع، وميزان تمييز الخواطر، وغيرها.

21- شروح وتعقيبات على كتاب نتائج الأذكار في المقربين والأبرار والأقطاب والأخيار: جمع فيه الشيخ الأكبر جملة من الأذكار المخصوصة، الواردة في السنة النبوية، ونتائجها على بعض الخواص الذين حقق لهم الذكرُ فيضا إلهيا. وتتضمّن نتائج 34 ذكرا.

مشروع تحقيق المخطوط تولاه أيمن حمدي الأكبري[1]، الذي اعتمد أربع نسخ مخطوطة، أما إضافة عبد الباقي مفتاح فتكمن في بعض التعقيبات والشروح والتكملات، وكذا في مقارنته لعمل أيمن حمدي مع مخطوط فاتح (15/5322 صفحة/ كتب سنة 950 هـ)، حيث فحَص الاختلافات بين هذه المخطوطات، ثم اعتمد على ما تيقّن بصحّته، ووسّع في الموضوع، بحيث افتتح الكتاب بما ذكره ابن العربي عموما عن الذكر والذاكرين في أربعة أبواب من الفتوحات (الأبواب 548/535/143/142)، ثم أضاف لكلّ ذكر ما يناسبه من أبواب في كتبه الأخرى، ككتاب كشف المعنى عن سرّ الأسماء الحسنى، وكتاب القطب والنقباء الاثنا عشر. كما بيّن الفرق بين نتائج الأذكار عند المقرّبين وعند الأخيار، والفرق بين المصطلحين (المقربين والأخيار) عند ابن العربي تأسيسا على النص القرآني.

---

[1] شاعر وكاتب وباحث في التراث الصوفي، من مواليد 28/ 08 /1961م، شيخ الطريقة الأكبرية الحاتمية (حسبما يقدم نفسه)، صاحب مؤسسة ابن العربي للنشر والتوزيع بمصر، له العديد من المؤلفات في الشعر والتصوف، وتحقيق التراث الصوفي، مواظب على درسه الأسبوعي لمريدي ومحبي الطريقة تحت عنوان (مجالس الطريقة الأكبرية)، ودروسه متوفرة على النت. يُنظر موقع الطريقة الأكبرية الحاتمية: الشيخ أيمن حمدي الأكبري – الطريقة الاكبرية الحاتمية (alakbareya.com) ، تاريخ وتوقيت التصفح: 29/ 07/ 2023 – 14:09.

22- شرح وتحقيق ألفية التصوف للشيخ مصطفى البكري الخلوتي من كلام ابن العربي:

وتسمى هذه الألفية بـ "بُلغة المريد ومُشتهى مُوَفَّقٍ سَعِيدِ"، وتسمى أيضا بـ "الألفية الوَفيّة للسادة الصوفية". اعتمد عبد الباقي مفتاح في تحقيقه على مخطوطين: الأول يوجد في مكتبة زاوية سيدي علي بن عمر في مدينة طولقة بالجنوب الشرقي الجزائري، وهي زاوية الطريقة العزوزية الرحمانية الخلوتية، والمخطوط الثاني متواجد في مكتبة الزاوية العزوزية الرحمانية الخلوتية بمدينة الوادي في الصحراء الجزائرية.

قد يتساءل القارئ: ما علاقة الشيخ مصطفى البكري بالشيخ الأكبر؟ ولماذا لجأ عبد الباقي مفتاح إلى شرح قصيدة الأول وِفق مذهب الثاني؟ والجواب أورده صاحب هذه الألفية في نهايتها، حين قال:

وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُ فِي تَبْيِينِي ... نَصَّ عَلَيْهِ الفَرْدُ مُحْيِي الدِّين
فِي فَتْحِهِ المكِيّ لَهُ قَدْ فَصَّلَا ... فَإِنْ تُرِدْهُ ردّ لَهُ وَحَصِّلا

فالرجل يصرّح بالمرجعية الأكبرية لمنظومته، وهذا ما استغله عبد الباقي، فاشتغل –على شرح منظومة البكري بالطرح الأكبري. وبيّن اعتماد الناظم على الرؤية الأكبرية في الكثير من التفاصيل، كوضعه لمنظومته في 28 فصلاً على عدد الحروف، أو على عدد المنازلِ الفلكية، أو على عدد مراتبِ الوجودِ كما فصَّلها الشيخُ الأكبرُ في الباب 198 من الفتوحات.

وقد كشف عبد الباقي مفتاح عن رموز وتلويحات لطيفة، منها مثلا أنه في آخر المنظومة أشار الشيخ مصطفى البكري إلى عدد أبياتها فقال: "وعدة الأبيات: روض زاهر"، فتوصل عبد الباقي مفتاح إلى فكّ تلك الشفرة بحساب الجمل؛ ذلك أنّ عدد: "روض زاهر" بحساب الجمل هو:1219 وهو عدد أبياتها. ثم أشار إلى تاريخ كتابتها بقوله:

وَقَدْ أَتَتْ تَاريخَهَا: بَكْرِيَّةً *** أَنْشَأَهَا قِنّ مِنَ البَكْرْيَة

أي نظمها عبد من نسل أبي بكر الصدّيق- ﷺ- وهو الشيخ البكري نفسه. فعدد جملة: "بكرية أنشأها قِنّ" بحساب الجمل المشرقي هو 1140، أي لمّا بلغ الشيخ من العمر نحو 40 سنة، عندما تكاثر عدد المريدين عنده، فأراد تضمينها معالم السلوك في طريقته بأسلوب بسيط مختصر ليسهل حفظها عند الأتباع. وختمها ببيان مكان نظمها، وهو القاهرة فقال:

تَمَّ بَيَاضُهَا بِمِصْر القَاهِرَه *** لا بَرَحَتْ لِمَنْ يُشِينُ قَاهِرَه

وتتضمّن هذه الخاتمة تلويحا إلى الاسم الإلهي الذي بذكره والتحقق به يختم سالك الطريقة الخلوتية مدارج السلوك في خلواتها السبعة، وهو اسمه تعالى: (قهّار)[1]. إضافة إلى هذه الإشارات، فقد أدرج عبد الباقي الكثير من اللطائف والنكت التي لم ترد في شرح آخر.

23- شرح كتاب "الإسرا إلى المقام الأسرى" : أول طبعة لهذا الكتاب ظهرت في حيدر آباد سنة 1948م ضمن مجموعة أخرى من رسائل الشيخ. وفي سنة 1988م قامت الأستاذة سعاد الحكيم بتحقيق الكتاب، ووضعت له مقدّمة تتضمّن دراسة عن المعراج النبوي والمعراج الصوفي، وركّزت عموما على الشرح اللغوي، لا على شرح المعاني والإشارات. وأكّدت على أنّ هذا المعراج الذي خصص الشيخ له هذا الكتاب حصل له في المنام. ثم استدرك عليها عبد الباقي مفتاح بأن معارج الأولياء تقع لهم في اليقظة، وهي يقظة روحيّة أرسخ وأكثر واقعية عندهم من اليقظة الحسية في عالم الحس والشهادة، وهو ما عبّر عنه ابن العربي بقوله: "فمعارج الأولياء معارج أرواح، ورؤية قلوب، وصور برزخيات، ومعان متجسِّدات"[2].

ولم تورد سعاد الحكيم في تحقيقها شرح ابن سودكين، وإنما قالت بأنه: "لا يترجم النص ويجعله في متناول القارئ، بقدر ما يجعله مناسبة يدخل منه إلى كلية فكر ابن عربي عبر استطرادات ومداخلات هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية لا يخرج الشارح عن مخاطبة دائرة الصوفية والمتصوفين فيظل الكتاب والشرح، رهينين عالم التصوف مع ما في الكتاب من فوائد ومُتع تهمّ القرّاء وليس الصوفية خاصة"[3].

والجديد في شرح عبد الباقي مفتاح أنه يجمع بين الشرح اللغوي، وشرح ما غمض من عبارات المؤلف ابن العربي وعبارات تلميذه ابن سودكين فيما يتعلق بكتاب الإسرا، معتمدا في ذلك على كلام الشيخ الأكبر نفسه، خاصة ما ورد في الفتوحات المكية.

وفي تحقيقه لنص الكتاب ولشرح ابن سودكين، اعتمد عبد الباقي مفتاح على مخطوطين: نسخة المكتبة الوطنية بباريس، رقم6613 عربي، نُسخت عام 970 هـ، ونسخة دار الكتب 1286/ تصوف طلعت/ نسخت عام 1321 هـ، كما أنه أشار إلى استفادته من كتاب الأستاذة سعاد الحكيم، وتحقيق الشيخ أيمن حمدي.

[1] يُنظر مقدمة التحقيق.

[2] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (دار الكتب العلمية)، (6 / 73).

[3] محيي الدين بن العربي، **الإسرا إلى المقام الأسرى أوكتاب المعراج**، تح: سعاد الحكيم، ص43.

والموضوع الإجمالي لكتاب "الإسرا" هو الإفصاح عن مسائل عرفانية تتعلّق بالسلوك الروحي، والمعارف الوجودية، والمعرفة الإلهية، والإشارات القرآنية، وقد أبرز عبد الباقي مفتاح تناسبها مع مراتب الوجود كما فصّلها ابن العربي في العديد من نصوصه. وقد قسّم عمله إلى خمسة أقسام، كل قسم يتناسب مع مرحلة كبرى من مراحل المعراج. وبعد إتمام شرح هذه الأقسام أضاف للكتاب نصوصا أخرى للشيخ الأكبر تتعلق مباشرة بمعارج الأولياء، بحيث يتسنى للقارئ تشكيل صورة مكتملة حول موضوع معارج الأولياء في منظور ابن العربي.

24- السماع والمصطلحات والرّموز الصوفية عند عبد الكريم الجيلي وابن العربي: جمع عبد الباقي مفتاح في هذا الكتاب بين التحقيق والتأليف، حيث حقق فيه كتاب "غُنية أرْباب السّماع في كشف القناع عن وجوه الاستماع" لعبد الكريم الجيلي، الذي يتمحور حول بيان رموز القوم في أشعارهم وفتوحات قوافيهم، سواء من خلال التعريف بالبعد الإشاري في مختلف الحقول المعجمية لدى الصوفية، أو من خلال شرح بعض القصائد العرفانية وفق منهجهم في الفهم والإشارة. وفي الجزء الثاني حقّق مقدمة "ديوان المعارف الإلهية" للشيخِ الأكبر، وهي من أنفس ما كُتب حول فهم مكانة الشعر في السياق العرفاني.

وكعادة عبد الباقي مفتاح في حرصه على تمكين القارئ من الإحاطة بالموضوع الذي يكتب فيه، فإنه جمع في هذا الكتاب جلّ اصطلاحات ابن العربي والجيلي حول السماع، وبكلّ ما يتعلق بالسماع وبأصولهِ ومراتبهِ ومناطاته ورمزياته المبثوثة في مؤلفات الشيخ الأكبر، ليقدم للقارئ مسردا بمائتي اصطلاح أكبري مضيء لفهم رموزه العرفانية، ثم نماذج من شروحه لبعض القصائد العرفانية على طريق أهل الإشارة، كشرحه لترجمان الأشواق.

وغاية عبد الباقي مفتاح من كتابه هذا، التعريف بنصوص تأسيسيّة في فهم أشعار العرفاء، وفكِّ رموزهم وتلميحاتهم، على مقتضى مراميهم هم، مصوّباً لكثير من القراءات للنصوص الشعرية الصوفية، التي تُخرج هذه النصوص من قالبها العرفاني وتضعه في قوالب أخرى؛ إما ظاهرية لا تتحمل سعة المعاني الوجدانية، وإما قوالب حداثية تجريدية تقتلع تلك النصوص من الجذور الإسلامية، فتحمّلها خلاف مقاصدها، وتغفل أنّ الأمر يتعلق بهيرمينوطيقا خاصة، لها مفاهيمها الخاصة بخصوصية سياقها العرفاني، تستمد مداليلَها من المعجم الاصطلاحي للعرفاء، الموصول بتجاربهم الوجدانية. لذا اشتغل عبد الباقي هنا على تظهير أفق تأويلي عرفاني، يفتح باب الفهم على اللانهائي الذي يريده العرفاء، يشترط استيعاب خصوصية هذه النصوص الجامعة بين الشريعة والحقيقة. كما أخرج عبد الباقي مصطلح السماع من ضيق مفهومه المتعلق بالموسيقى والطرب، وكشف عن رحابة معانيه العرفانية، ودورها في الترقي الروحي

والتربوي، كما حرّر السماع الصوفي من الصبغة الفلكلورية التي اجتاحته مؤخرا، كالتي تشهدها بعض الطرق الصوفية، كالمولوية في بعض التكايا.

كانت هذه نظرة عابرة لمقاربات عبد الباقي مفتاح للنص الأكبري، وما يزال مشروعه قائما ومتواصلا، وفيما يلي ذكر لعناوين ضمن هذا المشروع، هي قيد التحضير والطبع:

25-مفاتيح علم أسرار الحروف عند ابن العربي (يُحضر للطبع بالمكتبة الفلسفية الصوفية).

26- شروح وتعقيبات على ثلاثة رسائل لابن العربي: الدرّة البيضاء والزمرّدة الخضراء والسبحة السوداء (يحضر للطبع في مصر).

27-المفاتيح القرآنية لكتاب العبادلة لابن العربي.

28- شروح على أبواب الفتوحات المكية لابن العربي (يحَضّر للطبع في عدة أجزاء).

ثانيا: ترجمته لمؤلفات "René Guénon" "عبد الواحد يحي"

يعدّ عبد الباقي مفتاح أول من تصدى لترجمة ميراث الشيخ عبد الواحد يحي إلى اللغة العربية، وتم ذلك استجابة لطلب نجل الأخير السيد عبد الواحد، ومعلوم لدى كل من له فكرة حول مؤلفات عبد الواحد يحي دقة لغتها العرفانية، وثقلها بالمفاهيم الرمزية، لأنّ جلها يتمحور حول موضوع دقيق هو توضيح المعارف الميتافيزيقية، والمنهاج القويم للتربية الروحية، لأجل تحقيق الكمال الإنساني، وهذا في سياق مختلف الملل والأمم، دون استثناء.

وفيما يلي رصد لعناوين هذه المؤلفات التي ترجمها عبد الباقي مفتاح:

29 - هيمنة الكمّ وعلامات آخر الزّمان
(***Le Règne de la Quantité et les Signes des Temps***)

30 - رموز العلم المقدّس (وهو عبارة عن 75 مقالة) ***(Les Symboles de la Science Sacrée)***

31 - مليك العالم (Le Roi du monde)

32 - التصوّف الإسلامي المقارن (L'Esotérisme islamique)

33 - نظرات في التربية الرّوحية ***(Aperçus sur l'Initiation)***

34 - التربية والتحقق الرّوحي: تصحيح المفاهيم ***(Initiation et Réalisation spirituelle)***

35 - مراتب الوجود المتعدّدة ***(Les états multiples de l'être)***

36- رموز الإنسان الكامل أو: رموز تقاطع خط الإسراء الأفقي بخط المعراج العمودي. أو: رمزية الصليب ***(Le Symbolisme de la Croix)***

37– شرق وغرب *(Orient et Occident)*

38- أزمة العالم الحديث ***(La Crise du Monde Moderne)***

39- الميتافيزيقا الشرقية (في الهند وفي الصين) *(La métaphysique orientale)*

40- السلطة الرّوحية والحكم الزمني *(Autorité spirituelle et pouvoir temporel)*

هذا، ويشتغل عبد الباقي مفتاح حاليا على ترجمة كتاب "مبادئ الحساب اللامتناهي صغرا" للشيخ عبد الواحد يحيى، وهو في غاية الصعوبة من حيث الترجمة، حسب تصريحه.

ثالثا: دراساته حول بعض الطرق الصوفية

41- نظرات على الشيخ أحمد التجاني وطريقته وأتباعه.

42- نظرات على الشيخ عبد القادر الجيلاني وطريقته وانتشارها.

43- نظرات على الطريقة الرّحمانية الخلوتية.

44- أضواء على الطريقة الشابّية الشاذلية.

رابعا: كتب في مواضيع متفرقة

45- كتاب الاسم الأعظم، وقد ترجم إلى التركية.

46- الكوكب الدرّي في شرح الصلاة على النبيّ الآمّيّ ﷺ، وقد تُرجم إلى اللغة البنغالية.

47– تحقيق "المواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف" للأمير عبد القادر الجزائري.

48- الشرح الشامل لكتاب الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي، وقد ترجم إلى الفرنسية.

49- شاهد الحقيقة: الشيخ عبد الواحد يحي "رنيه جينو".

50- كتاب بالفرنسية: Lumière soufie ؛ يشتمل على 16 بحثا حول ابن العربي والأمير عبد القادر الجزائري، أغلبها نشر في المجلة الفرنسية: "نحو التراث الروحي Vers la tradition.

خامسا: كتب أخرى تُحضّر للطبع

51- بحوث في التصوف والتربية العرفانية والبيئة الروحية والتواصل بين العالمين الإسلامي والمسيحي(يحضر للطبع في لبنان).

52- شخصيات صوفية، (يحضر للطبع في لبنان).

سادسا: كتب مشتركة

53- مفهوم الطبيعة عند ابن العربي، مشترك مع محمد الصالح الضاوي، نشر بدار الكتب العلمية، بيروت، 2017.

54- حقائق العرش في رؤية الشيخ الأكبر ابن العربي لمحمد الصالح الضاوي، إشراف ومراجعة عبد الباقي مفتاح، نشر بدار الكتب العلمية، بيروت، سنة 2016.

55- أولى الحقائق الوجودية الكبرى في رؤية الشيخ الأكبر ابن العربي لمحمد الصالح الضاوي، إشراف ومراجعة عبد الباقي مفتاح: نشر بدار الكتب العلمية، بيروت، سنة 2016.

56- دراسات في فكر الشيخ الأكبر محيي الدّين بن العربي ومدرسته، لوليام تشيتيك، اختيار وترجمة من الإنجليزية: ناصر ضميرية، مراجعة وتعليق وتقديم: عبد الباقي مفتاح. دار المعاني للنشر والتوزيع، الكويت، 2023.

سابعا: مقالات علمية محكّمة: نُشرت لعبد الباقي مفتاح العديد من المقالات، في مختلف المجلات، منها 20 مقالا نشرته مجلة **Vers la tradition** بفرنسا، كما نشرت له مجلة أديان بالإمارات، ومجلة التواصل بليبيا، ومجلة الإشارات بالمغرب، ومجلتي Le debat، وعلم المبدأ بلبنان، ومجلة جمعية ابن عربي بأكسفورد، ونشرت له مجلات محلية كمجلة مسالك، الصادرة عن مؤسسة الأمير عبد القادر بالجزائر، ومجلة حوليات التراث، الصادرة عن جامعة مستغانم بالجزائر[1].

الشيخ الأكبر في مرآة عبد الباقي مفتاح

يلحظ قارئ عبد الباقي مفتاح أنّ الرجل قارئ استثنائي للشيخ الأكبر، بشكل يجيز لنا أن نعدّه واحدا من ورثته المعاصرين؛ فقد تجاوزت صحبته الروحية للشيخ الأكبر خمسا وخمسين سنة، وما تزال مستمرة، وحتى أعماله خارج المدونة الأكبرية؛ على غرار تحقيقه لمواقف الأمير عبد القادر الجزائري، وترجمته لكتب رونيه جينو، تصبّ في صميم مشروعه الأكبري الذي نذر حياته له. حيث يقول: " وكما أعتقد أنّ أعظم كاشف للحقائق بعد الأنبياء هو الشيخ الأكبر، فكذلك أرى أنّ أعظم شخصية روحية أنجبها الغرب عبر كل الأزمنة هو الشيخ عبد الواحد يحي، فشرحه في علم الميتافيزيقا متطابق تماما مع مذهب الشيخ الأكبر، ولا عجب إذ الحقيقة واحدة"[2].

[1] طلبنا من الشيخ عبد الباقي توثيق هذه المقالات، لكن تعذّر الأمر، لذا اكتفينا بذكر أسماء المجلات فقط، استجابة لطلبه.

[2] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 13 / 08 / 2021 – 21:43.

1- ابن العربي وعبد الباقي مفتاح: إرهاصات العلاقة

يبدو أن عبد الباقي مفتاح قد اكتشف ابن العربي، واسترعى اهتمامه النص الأكبري في سنٍّ مبكرة جدا، وذلك من خلال مصنفات السادة التجانية[1]، التي طالعها في صباه، حيث يقول: "وجدتُ فيها اقتباسات كثيرة من كلام الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن العربي– قدّس الله سره الأعز ورضي عنه وأرضاه عنا-. وقد كان والدي- رحمه الله تعالى- إماما ومن أهل العلم ومحبّا لابن العربي، وقارئا مواظبا للفتوحات المكية، وهو الذي أعلمني بوجود نسخة من الطبعات الأولى القديمة للفتوحات المكية في مكتبة الزاوية التجانية التي نسكن بجوارها، فشرعتُ في استعارتها وقِرَاءتها مجلدا تلو مجلد، وكان عمري حينذاك تقريبا ما بين 14 و15 سنة. ومنذ ذلك الحين والفقير- بحمد الله تعالى- مصاحب روحيّا للشيخ الأكبر. وتيقنتُ أنّ الله تعالى اختصه بأنْ يكون كاشفا لأعلى الحقائق العرفانية باللسان الأحمدي الأقدس"[2].

لم يكتفِ عبد الباقي مفتاح بقراءة المدونة الأكبرية حصرا، ولكنه وسّع أفق مطالعاته العرفانية، حيث قرأ -وهو في المراحل الأولى من عمره- كتاب "المواقف" للأمير عبد القادر الجزائري، وكتب الطريقة العلوية الدرقاوية وغيرها. فقد صاحَبَ الشيخَ هاجسٌ معرفي وعرفاني كبير منذ صغره، ولم يتركه طيلة مسيرته العلمية، وكان يكبر معه شغفه بمطالعة كتب القوم، وهذا ما صرّح به في قوله: "ثمّ لمّا واصلت دراستي في ثانوية قسنطينة وجامعة الجزائر العاصمة، طالعت كثيرا جدا من كتب التصوف الأخرى، ككتب الغزالي والشعراني وعبد الكريم الجيلي وغيرهم كثير، ومن بينها كتب أخرى للشيخ الأكبر، وخليفته صدر الدين القونوي، وأعلام مدرسته. ولا أزال إلى اليوم أطالع ما يستجدّ في الدراسات حولهم"[3].

[1] خاصة كتاب "جواهر المعاني" لعلي حرازم، و"الجامع" لابن المشري، و"الرماح" لعمر الفوتي، و"بغية المستفيد" للعربي بن السائح، و"ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التجانية" لعبيده التشيتي، كلها تحيل إلى ابن العربي وتصوفه.

[2] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 13 / 08 / 2021 – 21:43.

[3] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 25 / 03 / 2022م - 11:10.

2- مكانة الشيخ الأكبر في نظر عبد الباقي مفتاح

يشعر المتلقي لكلام عبد الباقي عن الشيخ الأكبر، أن الرجل يتحدث عن علامة فارقة في المنظومة المعرفية الإسلامية برمتها، حيث يصرّح دون تحفظ بعقيدته في ولاية الشيخ الأكبر وخاتميته المحمدية، ولا يرى في أحد من العلماء والعارفين الأهلية العلمية والعالمية لتمثيل تعاليم الإسلام، كمّاً وكيفاً، كما يراها في الشيخ الأكبر، فيقول:

"يتجلى في شيخنا الأكبر حقاً كمال العرفان، وقطبية الإنسان، وعالمية الإسلام؛ دين الحبّ والرحمة التي وسعت كل شيء، مع الصرامة في إحقاق الحق وإزهاق الباطل. وفي عصرنا الذي زالت فيه الحدود من كل نوع، لا نجد من يترجم عن إنسانية الإنسان الرباني خليفة الرحمان، وعن عالمية وسماحة دين الله الخاتم الجامع، أحسن من محيي الدين بن العربي، ولا أدلّ على ذلك من إجماع كبار العلماء على مرّ العصور على تسميته بالشيخ الأكبر، وموافقتهم على قوله هو عن نفسه في بيت شِعر نظمه متحدثا بنعمة ربّه عليه بمحض العبودية، وهو مكتوب على مدخل مقامه الشريف:

لِكُلِّ عَصْرٍ وَاحِدٌ يَسْمُو بِهِ *** وأَنَا لِبَاقِي العَصْرِ ذَاكَ الواحِدُ

فهو ابن كل عصر".[1]

هذا الأُفق العالمي الذي يتربّع ابن العربي على عرشه، هو ما جعل تعاليمه تفوق حدود التموقع والانحصار في طريقة صوفية واحدة، لذلك لما سئل عبد الباقي عن أسانيد الطريقة الأكبرية، قال بأنها توجد أسانيد عديدة للطريقة الأكبرية، لكن المرجَّح أنّ طريقته التربوية العرفانية لا تنحصر في هذه السلاسل حتى لو ثبتت أسانيدها، لأنّ إمداداته الأحمدية أوسع بكثير من الانحصار في طريقة معيّنة. "فمدده عامّ، وهو يختار أصحابه الذين لهم استعداد لأذواق مشربه الأسنى، في طرق التربية الحيّة بوجود شيوخها الأحياء، وحتى في حالات أخرى خارج الطرق المعهودة، خاصة الطرق التي مدارها على التربية بالاسم المفرد الأعظم. فمدار التربية عنده على هذا الاسم، كما يظهر في العديد من نصوصه خاصة في الفتوحات المكية[2].

---

[1] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 25 / 03 / 2022م - 11:10.

[2] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 13 / 08 /2021 – 21:43.

3- شروط الفهم الصحيح للشيخ الأكبر في نظر عبد الباقي مفتاح

معلوم لدى الدارسين أن فهم النص الأكبري غير متاح لكل عابر سبيل، فهو على درجة غير قليلة من الغموض والانغلاق، وكأن الشيخ الأكبر يُنفّر القارئ العابر أو الناقد بسابق نية، ويتعمّد إضفاء الخصوصية على كلامه، ليجعله نصا نخبويا بامتياز، وكأنه يختار قرّاءه بهذا المنهج المنغلق (المظنون به) على غير أهله. الأمر الذي يجعل الولوج إلى عالمه يتطلب جملة من الشروط. لذلك لما سُئل عبد الباقي عن إمكانية وكفاية الدراسة والبحث في تراث الشيخ الأكبر على نحو علمي أكاديمي، كان جوابه بعدم جدوائية القراءة الأكاديمية البحتة لتحقيق الفهم السليم، وأكّد على لزوم توفر شروط علمية، وأخرى روحية وأخلاقية[1].

أما الشروط العلمية، أو المفاتيح –كما يسميها عبد الباقي مفتاح- فهي ستة، يستلزم استجماعها في ذهن القارئ للشيخ الأكبر، وإلا بقي الباب الأكبري دونه موصدا، وهي كالآتي[2]:

المفتاح الأول: التمكّن الجيد من اللغة العربية، وأساليبها البلاغية، والدلالات المختلفة لنفس الكلمة، ومميزات كل حرف. مضافا إلى ذلك، التمكن من ناصية المعجم الصوفي، والإحاطة بما تحمله مصطلحاته الفنية من إشارات وتلويحات عرفانية عميقة، قد تختلف جذريا عن معناها الظاهري. غير هذا، يبقى النص الأكبري مجموعة فقرات مطلسمة، يتعذّر فك شفراتها، أو أنها – في أحسن الأحوال- تُفهم على غير مراد صاحبها.

معروف عن الصوفية أنهم قوم لا يتكلمون باللغة العرفية المتشكلة في إطار الزمان والمكان، وإنما يتكلمون بلسان الرمز والإشارة الذي يتجاوز الإطار الزمكاني الذي يرسم حدوده العقلُ، لأنهم يعتبرون أن مواجِيدهم تفوق طور العقل، وبالتالي الإفصاح عنها يستدعي لغة أخرى تسعف هذه المواجيد، هي لغة فوق عقلية. فكانت الإشارة عندهم نائبة عن العبارة، "إما ظنّاً بما يقولون على من ليسوا أهلا له، وإما لأن لغة العموم لا تفي بالتعبير عن معانيهم وما يحسونه في أذواقهم ومواجيدهم. أما ما يرمزون إليه فحقائق علم الباطن الذي يتلقونه وراثة عن النبي ﷺ، وهذه الحقائق لا يستقل بفهمها عقل، ولا التعبير عنها لغة"[3]. وهذا ما أشارت إليه المقولة النفرية المشهورة: "كلما اتّسع المعنى ضاقت العبارة".

[1] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 25 / 03 / 2022م - 11:10.

[2] يُنظر: عبد الباقي مفتاح، **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر**، ص45 - 64.

[3] محيي الدين بن العربي، **فصوص الحكم**، (1/ 15).

ومعروف أنّ لغة الشيخ الأكبر تتميّز بجرعة زائدة من الغموض، حتى صار استغلاق معاني نصوصه مضرب مَثَل، لذلك لا يفتأ عبد الباقي مفتاح يؤكّد على لزوم التزوّد بحمولة مفاهيمية عرفانية عالية لكل من ينوي قراءة النص الأكبري.

المفتاح الثاني: ويعتبره عبد الباقي الأهم؛ وهو المُكنة في فهم القرآن الكريم، فهماً يخترق ستار الدلالات اللغوية والفقهية والبلاغية، ليغوص في عمق الدلالات والإشارات العرفانية للنصوص القرآنية. لأن مغاليق النصوص الأكبرية لا سبيل لفضّها إلا بمعرفة مفاتيحها وأصولها القرآنية المخفية بين الآيات، فكل مصنفات ابن العربي، كما يؤكد عبد الباقي مفتاح "تستمد حقائقها من آيات القرآن وأسماء الله الحسنى، وتجلياتها في الآفاق والأنفس، والكثير من تآليف الشيخ لا يمكن فهم خفاياها وإشاراتها، وإدراك أعماقها وتراكيبها، إلا بإرجاعها إلى مصدرها القرآني وفي بعضها يوضح الشيخ ذلك المصدر، وفي البعض الآخر لا يصرّح به ويترك مفتاح فهمها القرآني مكتوما خفيا، حتى لا يكتشفه إلا من هو أهل له"[1]. ولقد أفصح الشيخ الأكبر في فصوصه بأن القرآن الكريم هو خزانة معارفه، حين قال: "فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي، إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه"[2].

المفتاح الثالث: المعرفة بالأحاديث النبوية والأحكام الشرعية، لأنّ الشيخ الأكبر يقدّم نفسه على أنّه ترجمان للنصوص الدينية والأحكام الشرعية، فيقول: "فأصل رياضتنا، ومجاهدتنا، وأعمالنا التي أعطتنا هذه العلوم والآثار الظاهرة علينا، إنما هو من عملنا بالكتاب والسنة (...) وفيضنا روحاني وإلهي، لكوننا سلكنا على طريقة إلهية تسمى شريعة، فأوصلتنا إلى المشرع وهو الله تعالى، لأنه جعلها طريقا إليه".[3]

المفتاح الرابع: معرفة العلوم الفلكية الروحانية القديمة والأصيلة، لأن العديد من نصوص الشيخ الأكبر لا سبيل لفك شفرتها إلا بالرجوع إلى العلوم الفلكية، على غرار كتاب "أيام الشأن"، وفقرات في بعض أبواب الفتوحات المكية، وكذا كتاب "التنزّلات الموصلية" الذي فصّل فيه مناسبة كل صلاة من الصلوات اليومية مع سماء من السماوات السبع.

---

[1] عبد الباقي مفتاح، **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر**، ص47.

[2] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (6 / 61).

[3] المرجع نفسه، (3 / 244).

المفتاح الخامس: معرفة علم أعداد الحروف ورموزها وما يناسبها من بروج ومنازل فلكية، ولا يخفى على قارئ الشيخ الأكبر استعمالاته المتكررة لها تصريحا وتلويحا، لأن الشيخ يعتقد بأن الحروف هي لبنات كلمات الآيات القرآنية التي تكلم بها الحق تعالى، وصفات هذه الحروف تمثل تجليات لحقائق الحضرة الإلهية.[1]

المفتاح السادس: التزود بحمولة فلسفية معتبرة، خاصة على مستوى المصطلحات، على غرار المقولات العشر التي كثيرا ما نبّه الشيخ الأكبر على أهميتها في العلم المنطقي بخاصة، مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف طريق الشيخ الأكبر عن طريق الفلاسفة -منهجا وغاية- في إثبات الحقائق والتدليل على المسائل، وهو الأمر الذي يؤكد عليه عبد الباقي مفتاح في العديد من دراساته، كقوله: "وهو [ابن العربي] لم يهتم كثيرا بدراسة الفلسفة، ولم يذكر من أئمتها في كتبه إلا ما ندر، وذلك لأن التصوف ليس فلسفة، وإنما هو التحقق بمقام الإحسان في الدين، وأئمته لم يشتغلوا بالفلسفة، لأن التصوف عندهم ما هو إلا أخلاق قرآنية وشمائل محمدية، ومنهجه الإيمان والتقوى والذكر والصفاء، بينما منهج الفلسفة يعتمد على النظر الفكري. والشيخ الأكبر يرى أنّ الإلهيات لا تُدرك إلا بالوحي أو الكشف الرباني، لا بالفكر الذي غايته معرفة وجود الله تعالى"[2]. ومع ذلك كان الشيخ الأكبر يكنّ احتراما بالغاً للفلاسفة خاصة المتألهين منهم والمؤمنين بالأنبياء مثل أفلوطين، وما توظيفه للمصطلحات الفلسفية إلا لتقريب المعاني التي يريدها، بلغة أهل العقول الذين حُجبوا بالعقل عن الكشف.

هذا فيما يخص المفاتيح الظاهرة المتعلقة بالعلم الحصولي –بالتعبير الفلسفي-، تُضاف إلى ذلك خمسة مفاتيح باطنة، متعلقة بالكفاءة الروحية؛ نوجزها كالآتي:

المفتاح الأول: الاستعداد الفطري والكسبي لولوج طريق القوم، أو -على الأقل- لإنصافهم وتفهّم مزاجهم، وإلا تبقى الاستفادة من معانيهم العرفانية ناقصة، لذا نجد ابن العربي يقدّم الفيلسوفَ الفقيه ابن رشد مثالا عن ضعف الاستعداد فيقول: "إنه غير مراد لما نحن فيه"[3]، أي ليس في استعداده الدخول في طريق القوم، والتعاطي مع معانيهم المتجاوزة لطور العقل الذي عاش مخلصا له. وليس هذا إنقاصا من قيمته العلمية، أو تنكّرا لمقام العقل، وإنما هو إشارة إلى اختلاف المنافذ المعرفية ومتطلباتها. والفهم الصحيح لمعاني ابن العربي –حسب عبد الباقي- لا ينتج عن

[1] يمكن مراجعة مقال حول "حضرات الحروف وأعدادها". ضمن كتاب: بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر، لعبد الباقي مفتاح، ص31.

[2] عبد الباقي مفتاح، **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر**، ص57.

[3] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (دار الكتب العلمية)، (1/ 235).

استنباط المعنى من الدرس في كتبه، أو من إعمال العقل في نصوصه، ولكن من الرياضة والمجاهدة ليتهيأ القلب لاستقبال تلك المعاني.

المفتاح الثاني: إخلاص القصد وصدق النيّة مع الشيخ الأكبر، والتوكل على الله تعالى ليفتح على القارئ فهم ما فتح بيه تعالى على الشيخ الأكبر، بعبارة أخرى، يتوجب على القارئ خلع النعلين المعرفية، والدخول إلى الساحة الأكبرية حافيا عن الأحكام السابقة والمفاهيم الجاهزة، لأن الفهمَ الصحيح للنص الأكبري –حسب عبد الباقي- مرهون بالتوجه الصحيح، و "بمقدار ما يكون القصد معلولا يكون الفهم مشلولا"[1]. وبالتالي، فإن فتح الكثير من المغاليق الأكبرية، واقف على باب التحلي بالتواضع للشيخ الأكبر وحسن الظن به، وكأن الشيخ الأكبر خبّأ بين طيات نصوصه هدايا معرفية، لا يهبها إلا لمن توفر فيه شرط التسليم والتواضع له، وهذا ما ينجلي في كتب عبد الباقي مفتاح، الذي يبدو أنه أحد الفائزين بتلك الهدايا، وهذا ما ميّز تجربته مع الشيخ الأكبر عن غيرها من التجارب على مرّ التاريخ. وكأن عبد الباقي يريد إقناع القارئ أن فهم النص الأكبري إنما هو رزق لدنّي، ينفذ إلى قلوب الصادقين مع الشيخ الأكبر، لأن المعاني عند الصوفية أرزاق، تتباين بتباين منازل القوم في مقامات الولاية، وهذا ما ينبئنا به الحوار الصوفي – الصوفي عبر الأزمان، كحوار ابن العربي مع الجنيد وأبي مدين الغوث، وإجاباته عن أسئلة الحكيم الترمذي بعد ثلاثة قرون، وغيرها.

لذا تتعدد السياقات التي يصل منها عبد الباقي مفتاح إلى مقولة مفادها: أنّ الفهم الحقّي لمدلولات النص الأكبري لا يتم بمعالجة الألفاظ اللغوية، ولا بالدرس والتمحيص الفكري لكتب ابن العربي، وإنما بتصفية القلب حتى يتأهل لاستيعاب المعاني الأكبرية.

المفتاح الثالث: قراءة النص الأكبري في سياق عقيدة مؤلفه، وإلا فإنّ كل محاولة لقراءته خارج عقيدته التي صرّح بها في مقدمة فتوحاته ستبوء بالفشل الحتمي في فهم مراميه، كما أنّ قراءته بمعزل عن الجمع بين ثلاثية الشريعة والطريقة والحقيقة لن تؤتي أكلها.

المفتاح الرابع: على القارئ استحضار تنبيه الشيخ الأكبر بأنه يتحدث من حضرة الأسماء الحسنى، بمعنى أنه يتحدث من مقامات متنوعة تختلف باختلاف الاسم الإلهي الممدّ لها، وهذا ما ينعكس على ظاهر النصوص الأكبرية، فيبدو فيها التناقض والتضارب، نتيجة ما يبدو من تعارض ظاهري في الأسماء الإلهية الممدة للشيخ؛ كالمعز والمذل، والقابض والباسط...الخ، لذا ينصح عبد

[1] عبد الباقي مفتاح، **بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر**، ص55.

الباقي مفتاح قارئَ ابن العربي بأن يأخذ هذا الأصل بعين الاعتبار أثناء قراءته، لأن فهم تلك التناقضات الظاهرة متوقف على معرفة المقام الذي ينطق منه الشيخ الأكبر، والاسم الذي يستمد منه، وإلا لا يمكن فهم كلامه على الوجه الصحيح.

ويلحظ القارئ لابن العربي أن الرجل يتكلم أحيانا عن حقيقة واحدة لكن من زوايا مختلفة؛ فيستند تارة مباشرة إلى حضرة الشرع، وأحيانا يتكلم من حضرة العقل والفكر من حيث موافقته للشرع، وأحيانا يستمد من الكشف الذي لا يناقض الشرع والعقل، فيلتبس الأمر على القارئ المتسرع، وقد يرمي الشيخ الأكبر بالتناقض والتضارب النصي، غير أن القراءة المتأنية والمؤسسة على الشروط التي أصّلها عبد الباقي مفتاح توصل –حسب تجربته- إلى القول بتنوع المنابع التي يستمد ويمدّ منها الشيخ الأكبر، ليحقق التكامل لمنظومته المعرفية.

المفتاح الخامس: له علاقة بالمفتاح الأول، حيث يؤكد عبد الباقي مرة أخرى على وجوب الالتزام بالأدب مع الشيخ الأكبر لأجل فهم كلامه، ويكون ذلك بالتجرّد التام من حجاب الآراء والخلفيات السابقة، ولزوم التواضع المعرفي، وحسن الظن به، بل وعشق المعارف الإلهية؛ التي ترشح بلطائفها على طالبها بقدر تعلقه بها، حتى يُفتح بين القارئ والشيخ الأكبر معبرا روحيا، ويتم التجاوب بين وعي القارئ وروحانية الشيخ الأكبر، ويحصل الإمداد بالفهم الصحيح. لذلك يفترض عبد الباقي أن الكثير من المشتغلين على الموروث الأكبري قد حُرموا من فهم كنوزه لسوء أدبهم، أو سقم نيّتهم. وفي هذا المقام يقول ابن العربي، في باب "احترام الشيوخ" من الفتوحات: "فإن وجود الحق إنما يكون للأدباء، والباب دون غير الأدباء مغلق، ولا حرمان أعظم على المريد من عدم احترام الشيوخ (...) فالحُرمة أصل الفلاح"[1].

وَلَوْ تَقْرَأُ عُلُومَ القَوْمِ أَلْفًا   بِلَا عِشْقٍ فَمَا حَصَّلْتَ حَرْفا[2]

جماع القول في هذه الشروط المتعلقة بالكفاءتين الروحية الخُلقية، والعلمية الأدبية أنّ الفهم العميق لكلام الشيخ الأكبر غير متاحٍ للقارئ بمجرد المطالعة، وإن طالت وتكررت، وإنما بالسلوك العملي اتّباعا لمنهاجه المحمدي. وهذه المفاتيح التي يقدمها عبد الباقي، تعبّر عن زبدة تجربته في علاقته التفاعلية مع النص الأكبري، التي أثمرت ذلك الإنتاج المعرفي النفيس.

---

[1] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (دار الكتب العلمية)، (3/ 548).

[2] **اگر علم همه عالم بخوانى * * * چو بى عشقى ازو حرفى ندانى**. يُنظر: فريد الدين عطار، **مجموعه آثار شيخ فريد الدين عطار نيشابورى**، بلبل نامه، ص84.

تفرّدات مقاربة عبد الباقي مفتاح للعرفان الأكبري

لم يكتب أحد من الدارسين العرب للموروث الأكبري، محدثين ومعاصرين، بحجم ما كتبه عبد الباقي مفتاح، فلقد قاربت أعماله الثلاثين كتابا، تأليفا وشرحا وتحقيقا، وما يزال مشروعه قائما في خدمة وإحياء التعاليم الأكبرية، خصوصا في مجال قلّ من يلجه، وهو مجال البحث في القوانين والأنظمة المؤسِّسة والمنظمة للكتابة الصوفية لابن العربي. وقد أسفر هذا الاهتمام، عن خبرة تميّزت وتفرّدت بجملة من العناصر، نوجزها فيما يلي:

1. التأصيل القرآني للنص الأكبري: يتمحور عمل عبد الباقي في المقام الأول، حول استظهار المفاتيح القرآنية الخفيّة لهذا النص، والتأكيد على المرجعية القرآنية للمنظومة الأكبرية برمّتها، وهذا ما صرّح به قائلا: "إنّ كلّ ما جمعتُه من كتب حول ابن العربي، شرح وتفصيل لمرجعيته القرآنية الثابتة الجامعة، ﷺ"[1].

ويفترض عبد الباقي مفتاح أنّ فهم المدونة الأكبرية، مرهون بإنشاء علاقة وثيقة بالقرآن الكريم، فيصرّح في مقدمة كتابه "الشرح القرآني لكتاب مشاهد الأسرار القدسية" أنّ: "جل كتب الشيخ الأكبر ترجع بكيفية، جلية أو خفيّة، إلى سور القرآن الكريم وآياته، أو إلى حضرات الأسماء الحسنى وآثارها في الآفاق والأنفس، فآيات القرآن والأسماء الحسنى هي مفاتيح فهم ما كتبه الشيخ الأكبر"[2].

وهذا ما صرّح به الشيخ الأكبر نفسه في العديد من نصوصه، كقوله في الباب 366 من الفتوحات المتعلق بسورة الكهف وبوزراء الإمام المهدي: "فجميع ما نتكلم فيه في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه، أعطيت مفتاح الفهم فيه والإمداد منه، وهذا كله حتى لا نخرج عنه، فإنّه أرفع ما يُمنح. ولا يعرف قدرهُ إلا من ذاقه، وشهد منزلته حالا من نفسه، وكلَّمَه به الحق في سره. فإنّ الحق إذا كان هو المكلمُ عبدَه في سره بارتفاع الوسائط، فإنّ الفهم يستصحب كلامه منك، فيكون عين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه، فإن تأخر عنه، فليس هو كلام الله. ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده"[3]. هذا النصّ يشكّل القاعدة الأساسية التي ينطلق منها عبد الباقي في شرح وتحقيق النص الأكبري.

---

[1] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 13 / 08 / 2021 – 21:43.

[2] عبد الباقي مفتاح، **الشرح القرآني لكتاب مشاهد الأسرار القدسية**، ص2.

[3] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (دار الكتب العلمية)، (6 / 61).

وإجابة عن السؤال المطروح في المقدمة، فإن الإضافة المعرفية في قراءة عبد الباقي مفتاح لأعمال شيخه الأكبر، تتركز أساسا حول استنطاق الشبكة القرآنية للمنظومة الأكبرية، فهو على خلاف جل الشراح، لا يقتصر على تناول المصطلحات والمفاهيم بالشرح والتفسير، وإنما يجتهد لاختراق المعاني الظاهرة، والغوص في المعاني الباطنة، واستكناه المفاتيح القرآنية الفاتحة للنصوص الأكبرية.

2. تشكيكه في نسبة نسخة قونية للفتوحات إلى بن العربي: تعدّ هذه النسخة محل اتفاق بين كل المحققين للفتوحات، وتمثّل أهم مرجع لكونها -في اعتقادهم- بخط يده، لكن لعبد الباقي مفتاح رأي آخر، فقد قام بدراسة داخلية للنص، ودراسة خارجية للمخطوط، فرصد جملة من الأخطاء الواردة في هذه النسخة، من خلال مقارنتها بنسخة بايزيد الموجودة في متحف الآثار الإسلامية باستانبول (3743 – 3746)، حيث يقول: "وفي تقديري: لا ريب بتاتا أنّ كلّ هذه الأخطاء لم تكتبها يد الشيخ الأكبر، وإنما كتبتها يد شخص مقلّد لخط الشيخ في نسخة قونية، وأخطأ في نسخها، لأنه لم يكن فاهما لما يكتب"[1].

كما كشف عبد الباقي الكثير من الأخطاء في جملة من الفقرات، ثم طرح التساؤل الآتي: "إذا كان الشيخ هو الناسخ لمخطوط قونية، كيف لا ينتبه إلى عدم التوافق بين ترقيم الفقرات وترقيم أبوابها إلا بعد وصوله إلى الباب 309؟ وهو على الدّوام في غاية الانتباه لِما يكتب، حتى إنه قال في مقدّمة ديوان المعارف الإلهية: "وليس في كلامي كله؛ منثوره ومنظومه "واو"، ولا كلمة، ولا حرف زائد، ولا حشو أصلا؛ فما أقصد منه حرفا ولا ترتيبًا خاصّا إلا لمعنى". وحتى لو لم ينتبه لأكثر من 270 خطأ في ترقيم الفقرات إلا بعد وصوله إلى الباب 309، لماذا لم يعد إلى تصحيح تلك الأخطاء الكثيرة السابقة؟ ثمّ بالرجوع إلى مخطوط الفتوحات الأوّل، فإنه لا وجود فيه لترقيم الفقرات أصلا، وإنما يكتفي في بداية كل فقرة بقوله: "ومن ذلك". وبالتالي، فلا شك أنّ الواضع لتلك الأرقام لفقرات الباب 559 في مخطوط قونية ليس هو الشيخ. مع الإشارة أنّ الأخطاء الواقعة في هذا المخطوط تبدو غير مقصودة لناسخها، وإنما هي ناجمة عن خطإ، أو سهو، وعن عدم فهم الناسخ لما يكتب"[2].

[1] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 13 / 08 /2021 – 21:43.

[2] المرجع نفسه.

ويأتي عبد الباقي مفتاح بتصريح عثمان يحيى في مقدمة تحقيقه للفصل الأول من الفتوحات عن نسخة قونية حيث يقول: "وبالرغم أنّ توقيع ابن عربي في هذا السفر يختلف أصلا عن قلم الأصل، فإنّ ذلك كما يبدو لنا لا يقدح في صحة نسبة كتابته لهذه النسخة، فإنّ قلم التوقيع يختلف عادة عن قلم النسخ، وخاصة لدى كبار العلماء"[1]، ثم يعقّب عبد الباقي قائلا: "نعم ربما لا يقدح في ترجيح نسبة كتابته، لكنه قد يثير بعض الشك في ذلك"[2].

وما زاد في إثارة شكوك عبد الباقي، أنّ في آخر صفحة من مخطوط قونية قد مُحيت منها، بالقصد، السطور المبيّنة لاسم الناسخ، لذلك افترض أنّ الماحي لها يريد إخفاء أمر مّا.

3. الكشف عن الفص 28 المخفي في كتاب فصوص الحكم: يعتبر هذا الاكتشاف أبرز ما تميّز وتفرّد به عبد الباقي مفتاح في مقاربته الأكبرية، حيث بيّن في كتابه (المفاتيح الوجودية والقرآنية لأبواب فصوص الحكم) سرّ ترتيب أبواب الفصوص، وهو تناسبها مع مراتب الوجود الثمانية والعشرين، كما فصلها الشيخ الأكبر في الباب 198 من الفتوحات، وهي تتناسب مع الأسماء الإلهية الموجدة لها، ومع الحروف اللفظية في النفَس الإنساني، ومع المنازل الفلكية. ويطرح عبد الباقي مفتاح التساؤل الآتي: "إذا كان لا يوجد في الفصوص سوى سبعة وعشرون فصا، فأين اختفى الفص الثامن والعشرون المناسب للمرتبة الثامنة والعشرين، التي ليس لها وجود عيني، وإنما هي عبارة عن ترتيب كل المراتب في مواقع مدارجها، والاسم الإلهي المتوجه على إيجاد هذه المرتبة هو: (رفيع الدرجات)؟"[3]

وإجابة عن هذا التساؤل، يحيل عبد الباقي مفتاح القارئ إلى ما وضّحه في كتاب مفاتيح الفصوص، من أنّ الفص الثامن والعشرين مناسب لهذه المرتبة الجامعة المومأ إليها، ولها مزيد وضوح في بعض الأبواب التي لها صلة مباشرة بمقام الختم المحمدي، أي بالشيخ الأكبر نفسه. ولقد وضع عبد الباقي مفتاح عنوانا لهذا الفص هو: "فص حكمة جامعية في كلمة خاتمية"، لأنه لاحظ وجود علاقة خاصة لهذا الفص بالمقام المحمدي الخاتم الجامع، بعد أن رجع إلى تعريف ابن العربي للختم المحمدي في الباب 559 من الفتوحات بقوله: "الختم الخاص هو المحمدي، ختم الله به ولاية الأولياء المحمديين؛ أي الذين ورثوا محمدا ﷺ، وعلامته في نفسه أن يعلم قدر ما ورث كل ولي محمدي من محمد ﷺ، فيكون هو الجامع علم كل وليّ محمدي لله تعالى، وإذا لم يعلم هذا فليس بختم"[4].

---

[1] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، (1/ 35).

[2] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 13 / 08 /2021 – 21:43.

[3] مراسلة مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت الإرسال: 25 / 03 / 2022م - 11:10.

[4] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (دار الكتب العلمية)، (8 / 231)

ثم تحرّزا من السؤال الاعتراضي المتوقع طرْحه على عبد الباقي مفتاح حول علاقة كلامه هذا بالفصوص المقترنة بالأنبياء، والشيخ الأكبر ليس بنبي؟ أجاب مسبقا بأنّ "الفص الثالث والعشرين خاص بلقمان الحكيم، وهو ليس بنبي. والشيخ الأكبر يقول في مقدمة الفصوص: "فما ألقِي إلا ما يُلقى إليّ، ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما يُنزل به عليّ، ولست بنبيّ رسول، ولكني وارث، ولآخرتي حارث"[1].

4. استظهار الإعجاز العددي في النص الأكبري: لما سئل عبد الباقي مفتاح عن اهتمامه بعلم الحروف وحساب الجمل في استكشاف أسرار ولطائف النص الأكبري، أجاب: "قال الله تعالى: ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾(الجن:28)، وقال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الحجر:21)، وكل العبادات والمناسك الشرعية محكومة بالأعداد، لحِكَم وأسرار متعلقة بها، وذكر الشيخ الأكبر لمعات منها في الفصل الأول من أبواب العبادات من الفتوحات (الأبواب: 72/71/70/68/69)، وفي كتب له أخرى. وفي نصوص الشيخ توجد مئات المرّات التي استعمل فيها الأعداد وعلاقاتها بالحروف والأسماء، مفصحا عن أسرارها ورموزها، وخصص لها كتبا، كما خصص لها في الفتوحات الباب الثاني، فجعله في بداية الفتوحات بالقصد، للتأكيد على أنّ من الضروري لكل من أراد استيعاب المعارف الأكبرية أن يستوعب هذا العلم المخصوص بخاصة الأولياء. وفي الفتوحات أيضا أفصح عن أهمية هذا العلم في الأبواب: 20، 26، 198، وفي بعض أجوبته عن أسئلة الترمذي في الباب73: (الأسئلة: من 39 إلى 42). حيث قال في بيان أهميتها الأساسية في مسائل العرفان في الباب 109 من الفتوحات: "إنّ عدد المقامات وأسرار كل اسم بقدر ما لحروفه من العدد... ولا يُعتبر فيه إلا اللفظ العربي القرشي فإنه لغة أهل الجنة، سواء كان أصلا وهو البناء، أو فرعا وهو الإعراب. وغير العربي والمعرّب لا يُلتفت إليه... وهو قولهم: "لكل موجود من اسمه نصيب"[2].

وإشباعا لفضول وشغف الباحثين الطالبين لمزيد من الغوص في هذا المحيط، خصّص عبد الباقي مفتاح كتابا ضخما تحت عنوان: (مفاتيح علم أسرار الحروف عند ابن العربي وأعلام الصوفية)، وهو آخر كتاب جمعه في هذا الموضوع، سيصدر –حسب تصريحه- قريبا عن دار المكتبة الفلسفية الصوفية بالجزائر.

[1] محيي الدين بن العربي، **فصوص الحكم**، ص8.

[2] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (دار الكتب العلمية)، (3 / 290).

هذه هي السمات الأظهر في تميّز الاشتغال العلمي لعبد الباقي مفتاح على العرفان الأكبري، حاولنا اشتقاقها من أعماله وعرضها بأكبر قدرٍ من الإيجاز.

خاتمة:

إن خلاصة مكثفة لجهد عبد الباقي مفتاح في خدمة الموروث العرفاني بعامة والأكبري بخاصة، قد لا تكشف عن القيمه الفعلية لما قدّمه للدرس العرفاني والأكبري تحديدا، لذا نترك للقارئ محاولة اكتشاف القيمة الفعلية لما قدّمه هذا الباحث لهذا الحقل المعرفي، وتحديد المكانة التي يتصدّرها هذا الرجل في المنظومة المعرفية الجزائرية المعاصرة. والأفق الذي من الممكن الذي يفتحه على مستقبل الدراسات العرفانية.

ومن يقرأ دراسات عبد الباقي مفتاح، لا محالة واقفٌ عند عمق ما ترشحُ به من فيوضاتٍ في فهم العلوم والأذواق الأكبرية، غير مسبوقةٍ ولا مألوفة. فالرجل يؤسس لمقاربة جديدة في ميدان الدراسات الأكبرية، تتوسل موضوعات ومفاهيم غير مطروقة، ويحاول أن يغطي بمشروعه المُهمَلَ واللامفكّر فيه من الموروث العرفاني، وبعُدّة منهجية مختلفة، لذا يكاد يحصل اتفاق بين المتخصصين المعاصرين في الشأن العرفاني، على أن الرجل من أعمق من يكتب اليوم في المعارف الأكبرية؛ وذلك راجع لجمعه بين اكتناه أذواق صاحب الفتوحات، والمعرفة العميقة بغميس كتبه ودقيقِ إشاراته وترميزاته، علاوة على ذلك، فإن عمله ظلّ يلحظ جملة متصلة من المعطيات والظواهر في المدونة الأكبرية، لم تكن تحظى بالانتباه والعناية المطلوبين من الباحثين في مجال العرفانيات، لذا يصح فيه الوصف بأنه فرد واحد يقوم بدور جيلٍ عامل أو مؤسسة بحثية بأسرها.

نخلص من خلال ما طُرح في هذه الورقة أنّ مشروع عبد الباقي مفتاح هو نوع من الهندسة لرؤية العمران الأكبري، وقراءة علائقية بين حدود هذا العمران للكتابة عند ابن العربي، لذلك نجده قد محور مشروعه حول استظهار التوافقات والتناسبات بين كتابات الشيخ الأكبر فيما بينها، من جهة، وبين تلك الكتابات والنصوص الدينية، من جهة ثانية، وهنا مكمن أهمية عمله. وما يرادف هذه الأهمية هو سدّ الفجوة المعرفية بين النص الأكبري وقارئه، من خلال الإحالة إلى جسور واصلة بين الطرفين، سماها بـ "المفاتيح"، وهذا ما كان في أساس اهتمام عبد الباقي مفتاح بإعادة قراءة هذا النص في ضوء منهجي جديد.

إن لمشروع عبد الباقي المتعلق بهندسة العمران الأكبري، أهمية بالغة في تحرير القول وتدقيقه في بنية الكتابة العرفانية، لأن الكتابة نظام، وهي وجود خاص قائم بذاته له دلالاته وأسراره، والكتابة عند الصوفية ليست مجرد وسيلة للتعبير، وناقلة للشفوي والخواطر، ولا مجرد

التفكير بصوت مرتفع، بل الكتابة نفسها لها نظامها وتفرض على من ولجها أن يتعرف على عوالمها، وأن يقتدر على الموازاة بين منطق الكتابة الذي يفرض أمرا، ومنطق الشفوي. وهذا ما نبّه إليه ابن العربي نفسه في مصنفاته، على أنه يضع هذا الموضوع في هذا الموضع لأن الكتابة اقتضته.

إذا ما أخذنا في الحسبان أنّ الكتاب هو وحدة نصّية تؤسسها أطروحة، أمكن الظنّ – مبدئيا- بأنّ النص الأكبري لا يجد تلك الوحدة في إشكاليته ولا في منهجيته، لذلك وُصف كتاب الفتوحات المكية بالفوضوية، وبأنه عفو الخاطر، لأنه يعالج الموضوعات بشكل مشتت ومبعثر. لكن القارئ للنص الأكبري، وفق قراءة عبد الباقي مفتاح، يعي بأنّ هذا التبعثر ليس فعلا اعتباطيا غير مبرر، وإنما هو نفسه جزء من نظام الكتابة، وكأنها نوع من المحاولة الأكبرية لتقليد نظام الكتابة القرآنية. فابن العربي يحاول أن يتقفى حذو القرآن الكريم في تراتبيته وتناسبيته. لذلك نجد أنّ دراسات عبد الباقي تتعلق في المقام الأول بنظام الكتابة عند ابن العربي، ولم يقتصر على إبراز مضامين الكتب، بل بنظام المكتوب نفسه، وبطريقة نظم الكتاب، حتى يكون كتابا يعبر في شكله عن معاني أخرى، هي معاني هذا النظم، وهي المعاني التي سماها عبد الباقي مفتاح بالمفاتيح القرآنية.

هذا، ونسمح لأنفسنا أن نعتبر عبد الباقي مفتاح واحد من أصحاب الفتح الذين أشار إليهم ابن العربي في وصفه لفتح أهل المغرب حين قال: "فتحٌ لا يجاريه فتح ... فلا تُفتض أبكار الأسرار إلا عندنا، ثم تطلع عليكم في مشرقكم ثيبات قد فرضن عدتهن"[1]. كما يجدر التنبيه هنا، إلى أن قارئ عبد الباقي مفتاح هو الآخر بحاجة إلى عدّة معرفية لفهم طرحه، لا تقل عن تلك التي اشترطها هو لقارئ الشيخ الأكبر، لأن كتاباته ليست من السهولة بمكان، ويغلب عليها الخطاب الصوفي - الصوفي، والحقيقة أنّ هذا هو شأن جلّ شرّاح النص الصوفي، والأكبري بالخصوص، لأنه نص آسر لكل من يقع في شباكه. وبالرغم من أن النص الأكبري يشكل عصارة المعارف الصوفية والفكرية في الإسلام، غير أنه غير متاح لغير المتخصصين، ويستنكف أن يكون غير ذلك، فهو – حسب توصيف عثمان يحي-"كالغابة العذراء، يضلّ زائرها بمسالكها اللاحبة، وخراجها الكثة المنيعة"[2]. لذلك يسري نَفَس تلك النخبوية حتى على كتابات شراحه، من أوائلهم على غرار القونوي والعفيف التلمساني إلى المتأخرين كالأمير عبد القادر الجزائري، وصولا للمعاصرين وفي مقدمتهم عبد الباقي مفتاح.

[1] - محي الدين بن العربي، **مجموعة رسائل ابن عربي (رسالة الانتصار)**، ص263.

[2] محيي الدين بن العربي، **الفتوحات المكية**، (الهيئة المصرية للكتاب)، (1/ 20)

إضافة إلى نخبوية اللغة التي يوظفها عبد الباقي مفتاح، نسجّل ملاحظة أخرى على مؤلفاته، قد تُعتبر مخالفة أكاديمية، وهي غياب خاتمة للكتاب، وهذا يتكرر في جلّ مصنفاته، وكأن الرجل يكتب ضمن مشروع مفتوح، يمتنع أن يضع له حدا يُنهيه، أو خاتمة تغلق جداوله المعرفية والذوقية، وإنما يترك الأفق مفتوحا أمام القارئ للتحليق في فضاءات النص الأكبري، الذي يقول ولا يقول، وأمامه هو نفسه لمواصلة السفر على رواحل حروف ذلك النص وكلماته، والبحث في دروبه الممدودة، ومدائنه الشاسعة، بشكل متصل لا ينقطع. ولعلّ هذا انعكاس لطبيعة النص الأكبري نفسه؛ الذي تزداد كينونته بازدياد قراءاته.

كما يُلاحظ على منهج عبد الباقي مفتاح في قراءته وتقديمه لابن العربي، أنه لا يلتفت إلى التشغيب الحاصل على شخص ابن العربي ومذهبه، ولا يُشغل نفسه بالسجال الساخن –الذي لا ينتهي- بين طرفي التقديس والتدنيس، وإنما نجده يؤسس شُغله على إظهار الركائز المعرفية والقرآنية للمسائل العقدية والفقهية والأخلاقية للعرفان الأكبري، ويمضي قُدُما في مشروعه على وتيرة تسابق الزمن، وبشكل يأبى إلا أن يتم نوره.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إسماعيل بن سودكين، لواقح الأسرار ولوائح الأنوار، تح وتع: عبد الباقي مفتاح، ط1، دمشق، دار نينوى، 2015م.

2- عباس محمود العقاد، الله، ط4، القاهرة، دار نهضة، 2005م.

3- عبد الباقي مفتاح، الشرح القرآني لكتاب مشاهد الأسرار القدسية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2010م.

4- ---------------، بحوث حول كتب ومفاهيم الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي، تقديم: عبد الإله بن عرفة، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2011م.

5- ---------------، شروح على تفاسير الفاتحة والبسملة للشيخ محيي الدين بن العربي، ط1، الجزائر، المكتبة الفلسفية الصوفية، 2014م.

6-عبد القادر الجزائري، المواقف في بعض إشارات القرآن إلى الأسرار والمعارف، تح: بكري علاء الدين، ط1، دار نينوى، 2014م.

7- محمود الغراب، شرح فصوص الحكم من كلام الشيخ محيي الدين بن العربي، ط1، مطبعة زيد بن ثابت، 1985م.

8- محيي الدين بن العربي، مجموعة رسائل ابن عربي (رسالة الانتصار)، د.ط، دار المحجة البيضاء، 2000م.

9- ----------------، الإسرا إلى المقام الأسرى، تح وشرح: سعاد الحكيم، ط1، بيروت، دار دندرة، 1988م.

10 - ---------------، الفتوحات المكية، تح وتق: عثمان يحي، مراجعة: إبراهيم مدكور، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985م.

11 ----------------، الفتوحات المكية، تص: أحمد شمس الدين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999م.

12- ----------------، فصوص الحكم، تع: أبو العلا العفيفي، دط، بيروت، دار الكتاب العربي، دت.

مراسلات إلكترونية

13-حوار مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 13 / 08 /2021 – 21:43.

14-حوار مع عبد الباقي مفتاح، تاريخ وتوقيت المراسلة: 25 / 03 / 2022م - 11:10.

مراجع بالفارسية

15- فريد الدين عطار، مجموعه آثار شيخ فريد الدين عطار نيشابورى، بلبل نامه، تص: احمد خوشنويس عماد، بخش 28 خطاب بلبل به طوطى و نصيحت كردن او را بخدمت پير،(الفصل 28 – مخاطبة البلبل للببغاء ونصيحته للخادم العجوز)، چاپ سوم (ط3)، تهران – ايران، انتشارات سنائى (دار سنائي)، 1376ش/ 1997م.

16- محمد مهدي بديعي، مفسران و شارحان مكتب عرفانى ابن عربى (المفسرون والشارحون لمذهب ابن العربي العرفاني)، مجله معرفت (مجلة المعرفة)، بخش پنجم (ج5)، شماره 128 (العدد 128)، مؤسسه آموزشى و پزوهشى امام خمينى(مؤسسة الخميني للتربية والبحث)، قم – إيران. 25 مرداد 1387 شمسي الموافق لـ 15/ 08/ 2008م.